جـــامعة محمد بوضياف بالــمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

دور البعد الثقافي في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي بعد الحرب الباردة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية

إعـداد الطالبة:

? انتصار مرنيز

إشراف الأستاذ:

? محمد شاعة

لجنة المناقشة

د. نور الدين فلاك	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د. محمد شاعة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. إسماعيل زروقة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2017م-

شكـــــــــر وتقديـــــــــــــر

بسم الله الرحمن الرحيم:

"قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا".

الشكر أولا ودائما لله عز وجل على ما تفضل به وتنعم في تيسير هذا البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر للمشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور **محمد شاعة**، الذي كان لتوجيهاته القيمة وملاحظاته السديدة الأثر الأكبر في أن يكون هذا العمل الأكاديمي بالوجه الذي أصبح عليه.

والشكر الموصول للأساتذة الأفاضل في لجنة المناقشة الذين خصصوا كثيرا من وقتهم

الثمين في قراءة الرسالة ووضع الملاحظات الحكيمة التي أثرت الدراسة وعلى تكرمهم بمناقشة البحث.

الشكر لكل معلمي وأساتذتي في كل مراحل الدراسة

الشكر لكل من علمني حرفا.

إهـــــــداء

إلى جنتي .....أمي.

إلى من أفتخر باسمه .....أبي.

إلى من يترقبون نجاحي وتألقي إخوتي وأخواتي .....محمد، ضياء، نورهان، منى، ميعاد.

إلى من كان وجوده دعم لي، الزوج الكريم .....ع. حمزة.

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد.

إنتصار

مقدمة

يشهد إقليم المشرق العربي، عدة تحولات أثرت على طبيعة وتوجه الفواعل بالمنطقة، كما أن الأهمية الاستثنائية للمشرق العربي أدت إلى بروز مجموعة من الفواعل سعت إلى محاولة السيطرة وبسط النفوذ عليه، ونظرا لغياب فاعلية النظام الإقليمي العربي برزت إيران كقوة إقليمية في المنطقة، وقد بدأت إيران نشاطها وتفاعلها بعد نجاح ثورتها عام 1979م، وذلك من منطلق تصدير الثورة، إلا أن هذا الدور برز أكثر بعد الأحداث التي شهدها العالم منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين (سقوط الاتحاد السوفياتي)، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد في النظام الدولي الجديد.

بناء على ذلك جاءت فترة ما بعد الحرب الباردة مؤسسة لتفاعلات دولية جديدة فهي قد جمعت بين جميع أبعاد العلاقات الدولية سواءا الاقتصادية، السياسية، العسكرية، الثقافية...

وقد كان البعد الثقافي أهمها، أي قد جاء العامل الثقافي حافزا لإيران من أجل تصدير ثورة ثقافية، بالتركيز على قيم الثورة، بدلا من تصدير الثورة ذاتها.

وموازاة مع ذلك برز الاهتمام الثقافي في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تزامنا مع بروز قيادة أكثر واقعية في إيران ، تسعى للدخول في مرحلة سياسية واستراتيجية إقليمية، لبناء جسور مع دول الجوار تخدم مصالحها وتخرجها من عزلتها ، إضافة إلى بروز أطروحة "نهاية التاريخ " لفرانسيس فوكوياما، وأطروحة " صدام الحضارات " لصامويل هنتنغتون ، الأمر الذي أحدث كذلك تغيرات في اهتمامات الباحثين في حقل الدراسات الدولية مع أواخر القرن العشرين، وأصبحت بذلك العوامل الثقافية جزءا بارزا من اهتمامات السياسات الخارجية لمختلف الدول ، وبدت بذلك منطقة المشرق العربي محل اهتمام الجمهورية الإيرانية نظرا لما تحتله هذه المنطقة من موقع جغرافي مميز في الخارطة السياسية في العالم مع الأهمية الاستراتيجية التي تحتلها في المدركات الإيرانية ،وقد تشكل التوجه الثقافي لإيران نحو منطقة المشرق العربي نتيجة التقاطعات الجغرافية والتاريخية والأيديولوجية ،بالإضافة إلى ما تلعبه العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الإيرانية للسيطرة عليه وتحقيق مصلحته الوطنية .

1-**أهمية الموضوع**: تنبع أهمية الموضوع محل الدراسة من خلال الأهداف العلمية والعملية التي يسعى الى تحقيقها:

أولا –الأهمية العلمية:

تكمن في معرفة أهمية البعد الثقافي ودوره في الحقول المعرفية، والحصول على فهم أفضل عن السياسة الخارجية لاسيما في جانبها الثقافي، وذلك من خلال استعراض أهم الأدبيات النظرية التي تفسر هذا الجانب، بالإضافة إلى ذلك هذا المجال يزود الباحثين بتراكم معرفي ويساعد القراء على فهم النشاط الثقافي الذي يعبر عن تفاعل الثقافات على المستوى الدولي، وتماسك الهوية على المستوى الإقليمي.

ثانيا-الأهمية العملية:

وتتجلى أهمية هذه الدراسة كذلك من خلال الأهمية الاستراتيجية لمنطقة المشرق العربي، والتي لطالما كانت محل اهتمام الدارسين والمحللين والمنظرين منذ عقود، أما اليوم فقد ازداد الاهتمام بهذه المنطقة أكاديميا نظرا لما تشهده من تفاعلات متسارعة، باعتبارها مرمى لتنافس القوى الكبرى (روسيا، الولايات المتحدة الامريكية)، والدول الإقليمية (الجمهورية الإيرانية).

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها تعنى بدراسة السياسة الخارجية الإيرانية ببعدها الثقافي بعد الحرب الباردة، والتي جاءت نتيجة التفاعلات التي تحدث في الساحة الدولية، مما جعل تأثير هذه التفاعلات يبرز لدى النخبة الإيرانية من صناع القرار، ومن هنا تبرز الأهمية العملية لهذا البحث الذي يحاول دراسة تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية، لتتضح لنا مرتكزاته وعناصر تنفيذه، وانعكاساته المختلفة، من أجل تقديم فهم أكبر واشمل لهذا السلوك.

2-**مبررات اختيار الموضوع**: تتجلى مبررات اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية في النقاط التالية:

أ-مبررات موضوعية:

- الرغبة العلمية في البحث عن الجانب النظري للعلاقات الدولية، من خلال الاقتراب للموضوع "البعد الثقافي في السياسة الخارجية "، بهدف الإسهام في جانب مازال مقصر فيه ضمن الأوساط الاكاديمية العربية والذي يحتاج للمزيد من الاهتمام، وتجاوز تلك الرؤية القائلة بأن الجانب النظري صعب ويجب تجنبه.

- محاولة قياس مدى تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة، في ظل وجود الكثير من المحددات الأخرى خاصة منها الاقتصادية بالدرجة الأولى، وذلك من خلال معرفة مدى تأثير هذا العامل على صناع القرار، وصياغة سلوكيات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي.

ب-مبررات ذاتية:

- إن الاهتمام بمثل هذا الموضوع كان نتيجة الرغبة الذاتية في معرفة الجانب الثقافي، لأن المبادئ الثقافية (من فكر وأنساق معرفية وقيم ورؤى عقائدية وثقافية...)، ذات ثقل حاسم في تحديد توجهات الأفراد والمجموعات البشرية وانتماءاتهم ، من هذا المنطلق تولدت لدينا الرغبة الملحة في معرفة توجهات إيران نحو منطقة المشرق العربي ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بمثل هذا الموضوع والاطلاع عليه سيجعل حقل الدراسات العربية ثري، بالتركيز على إحدى أسباب عدم الاستقرار والأمن في منطقة المشرق العربي ألا وهو الخطر
الثقافي، كما أن هذه الدراسة ستضيف للباحثين معارف أخرى والتخصص في شؤون دول المشرق العربي .

3-إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية الجوهرية لهذه الدراسة حول محاولة تفكيك السياسة الخارجية الإيرانية، من أجل معرفة إحدى أبعادها وتوجهاتها تجاه منطقة المشرق العربي، ومعرفة طبيعة هذه العلاقة والمشروع الحضاري الثقافي القائم على تصدير ثورة ثقافية تستند إلى

القومية الفارسية والمذهب الشيعي بالأساس، أسهمت في تأييده متغيرات ما بعد الحرب الباردة، وبناءا على ذلك فقد تم طرح الإشكالية التالية:

كيف يؤثر البعد الثقافي في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة المشرق العربي بعد الحرب الباردة؟

لمعالجة هذه الإشكالية تم تدعيمها ببعض **الأسئلة الفرعية** المساعدة لتحليلها:

- هل يمكن الاستناد نظريا إلى المقاربة البنائية والمقاربة الحضارية في تفسير التوجهات الثقافية للسياسة الخارجية الإيرانية نحو منطقة المشرق العربي؟

- كيف يؤثر البعد الثقافي للبيئة "المحلية " والدولية "في تشكيل السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المشرق العربي؟ وهل يمكن لهذه الأبعاد كل على حدى أن تفي بالغرض التحليلي لهذه السياسة؟

- ماهي الحوافز المفسرة للتوجهات الثقافية للسياسة الخارجية الإيرانية بالتركيز على منطقة المشرق العربي؟

- ما هو مستقبل الدور الإيراني في ظل التحولات التي تشهدها منطقة المشرق العربي؟

4-فرضيات الدراسة:

لتحليل هذه الإشكالية وتغطيتها على مستوى التحليل المقدم للموضوع تم إتباعها بالفرضيات التالية:

1-لقد كان لجانب المبادئ والمعايير الثقافية المجتمعية لإيران الدور البارز في رسم السياسة الخارجية الإيرانية بشكل عام منذ قيام الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم.

2-إن التزاوج بين الدين والثقافة في إيران يجعل من الصعب بما كان تجاوز الدين أو الثقافة بل قد دفع بالنظام إلى الجمع بينهما لتحقيق الشرعية الشعبية من خلال تقديس مراجع الشيعة والاعتزاز بالثقافة الفارسية قبل كل شيء.

3-لقد تعمق تأثير الثقافة المحلية والدولية في سياسة إيران الخارجية بشكل أكبر مع تنامي دور الأبعاد الثقافية في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة.

4-إن المتغيرات التي فرضها النظام الدولي الجديد مكنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية من التأثير الثقافي والأيديولوجي والمعنوي على دول العالم بصفة عامة ودول المشرق العربي بصفة خاصة.

5-**حدود الدراسة**:

ب-الحدود المكانية: المجال المكاني الذي تختص به هذه الدراسة هي الحدود الجغرافية لمنطقة المشرق العربي، التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط غربا حتى الهضبة الإيرانية شرقا، وستعتمد الدراسة على التركيز على العراق ولبنان كإحدى دول المشرق العربي التي تعيش عدم الاستقرار السياسي والأمني جراء الاستراتيجية الإيرانية القائمة على الصراعات المذهبية في المنطقة.

أ-الحدود الزمانية: ينطلق البحث في تتبعه لدور البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية وتوجهاتها حيال منطقة المشرق العربي منذ نهاية الحرب الباردة إلى غاية 2017، ومرد ذلك بروز مفهوم البعد الثقافي بقوة في ظل النظام الدولي الجديد، وهذا ما كان له تداعيات كبيرة على منطقة المشرق العربي، في ظل السعي الإيراني المتواصل للتوسع وبسط النفوذ في هذه المنطقة الحيوية.

6-**الإطار المنهجي للدراسة**:

إن البحث العلمي يفرض على الباحث الاستعانة بالمناهج العلمية لتأكيد الفرضيات أو نفيها، من أجل ضمان عملية النتائج، وقد اعتمد البحث على جملة من المناهج في إطار التكامل المنهجي:

اعتمدت هذه الدارسة أولا على المنهج الوصفي الذي يهتم بدارسة الظواهر ووصفها وصفا موضوعيا دقيقا من خلال توضيح خصائصها كيفيا وكميا، وذلك في وصف الأحداث التي تتابعت على أثر المتغيرات الإقليمية خصوصا في منطقة المشرق العربي ، ثم توظف الدراسة منهج تحليل النظم Systemic Approach، لأنه المقترب الذي ينسجم مع مجمل

الأهداف المراد مناقشتها في الجوانب المتعلقة بالمتغيرات الداخلية والإقليمية (كمدخلات)، وكيفية تنامي التوجهات السياسية لدى صناع القرار في إيران (كعملية)، وبالتالي التعرف على أثر ذلك على التداعيات الإقليمية والدولية (كمخرجات)، وتوضيح مستقبل العلاقات الإيرانية –المشرقية على ضوء المتغير الثقافي الإيراني (كتغذية رجعية).

7-**الإطار النظري للدراسة**: في تناول هذه الدراسة سنستعين بالمقاربات التالية:

أ: **المقاربة البنائية**: البنائية هي مقاربة مميزة للعلاقات الدولية تشدد على البعد الاجتماعي أو الذاتي المشترك للسياسة العالمية، وتركز هذه المقاربة على دور الثقافة والقيم والأفكار في العلاقات الدولية، ويتناول بالتحليل قضايا الهويات والأفضليات والمثل (Norms)، فبالنسبة إلى البنائيين لا يندرج التفاعل بين الدول ضمن المصالح القومية المحددة، ولكن يجب أن يتم إدراكه بصفته نمطا من الأعمال يصوغ الهويات وتعمل هي على صياغته عبر الزمن.

ب: **الاقتراب الحضاري**: لقد بادر المنظرون على وضع تصورات جديدة حول أسس السياسة الدولية لما بعد نهاية الحرب الباردة، وحول الضوابط التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية، وفي هذا الإطار انبثقت نظرية "صدام الحضارات " لصامويل
هنتنغتون، ويتمثل جوهر هذه النظرية في أن الصراع بين الحضارات سيكون آخر نمط في تطور الصراعات العالمية، وتكمن بواعث التصادم الحضاري في الاختلاف بين الحضارات في الدين والثقافة.

8-**أدبيات الدراسة**:

بالرغم من ثراء ميدان العلاقات الدولية بالكتابات والإسهامات الجادة التي تناولت شتى مواضيعها، سواء تعلق الأمر بجانب التنظير أو الواقع الملموس، إلا أننا نلمس نقص في المراجع التي تهتم بالبعد الثقافي في العلاقات الدولية بصفة عامة، وفي السياسة الخارجية بصفة خاصة، إلا أن ذلك لا ينفي الاستعانة بعدة مراجع التي تعنى بذلك نذكر أهمها:

1-كتاب العلالي الصادق "العلاقات الثقافية الدولية، دواسة سياسية –قانونية "، الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية عام 2006، وقد تطرق هذا الكتاب للثقافة كمتغير له أهمية في

تحديد سلوك الفواعل باعتبارها خارطة الطريق الذهنية، و يرى الكاتب أنها تساهم في إنشاء علاقــات بين الدول فلابد من الاحتماء بقوانين ومعاهدات ومواثيق رسمية تحمي الخصوصيات الثقافية لكل فاعل وتساهم في بناء قانون دولي يكون مع لا ضد سياسة الحوار وتعايش الثقافات والحضارات.

2-كتاب تاج الدين جعفر الطائي،" استراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي "،الصادر عن دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع عام 2013، وقد ذكر الكاتب من خلاله أنه بفضل المعطيات التي أفرزها النظام الدولي الجديد على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، تغيرت الأساليب الثورية الإيرانية، وأصبح العمل قائما وفق المصالح السياسية والإعتبارت الواقعية، وتبلورت هذه السياسة الجديدة في التصدير الناعم للثورة خصوصا في فترة حكم الرئيس هاشمي رفسنجاني وكذلك صعود التيار الإصلاحي بزعامة الرئيس محمد خاتمي وهي تعتبر من ثوابت السياسة الإيرانية الخارجية لدعم شرعية واستقرار النظام السياسي الإسلامي، وتعزيز أيديولوجيتها والقيام بدور إقليمي بارز ومؤثر في الساحة الإقليمية لتحقيق المصالح الايرانية.

3- كتاب وليد عبد الحي،" إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام2020"، وقد صدرت عن مركز الجزيرة للدراسات عام 2009، وتناول هذا الكتاب التحولات الكبرى في بنية المجتمع والنظام السياسي الإيراني وانعكاسات هذه التحولات على السلوك السياسي الخارجي الإقليمي والدولي للدولة الإيرانية، بالإضافة إلى ذلك حاول هذا الكتاب تحديد الاتجاهات الكبرى لتفاعلات العلاقات الدولية ومدى انعكاساتها سلبا أو إيجابا على السلوك السياسي الخارجي الإيراني وتطرقت هذا الكتاب في الأخير إلى سيناريوهات المكانة الإقليمية لإيران في حدود 2020، وعّدت مجموعة سيناريوهات محتملة لمستقبل مكانة ودور إيران الإقليمي و الدولي.

8-**مصطلحات الدراسة**: تتضمن الدارسة مجموعة من المفاهيم تعتبر مفتاح لفهم مقاصدها وتحليلاتها، لعل من أبرزها المصطلحات التالية:

1 -**الثورة الإسلامية الإيرانية**: هي ثورة حدثت عام 1979، حولت إيران من نظام ملكي دستوري تحت حكم محمد رضا بهلوي لتصبح جمهورية إسلامية عن طريق الاستفتاء ويعتبر اية الله أو الإمام، كما هو معروف في إيران روح الله الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي حاولت العمل على مد الثورة أو ما يعرف بمبدأ تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة.[1]

2-**الدور الإقليمي** (Regional Role): يقصد بالدور مجموعة السلوكيات المتوقعة، والمرتبطة بوظيفة معينة، فنجد مفهوم الدور من تلك الوظيفة التي تقوم بها الدولة في محيطها، ومن ثم فإن العلاقة بين دور الدولة أو الوحدة السياسية ومحيطيا الخارجي، هي علاقة ذات أهمية محورية في تحديد دور الدولة أو الوحدة السياسية حيث إن التطورات والتغيرات التي تحدث في تلك البيئة أو المحيط الخارجي، تلقي بظلالها وتأثيراتها السلبية أو الايجابية على دور الدولة، وتهيئ له الفرص، وتحده بالقيود وفقا لاتجاه التغيير.[2]

3- **الإصلاحيون** (Reformists): تيار من النخبة السياسية الإيرانية، يدعو إلى التنمية السياسية، والحرية وتوسيع المشاركة العامة، والانفتاح في السياسة الخارجية، والتوسع في المؤسسات الديمقراطية، من أبرز رواد الإصلاحيين الرئيس الأسبق محمد خاتمي، الذي حكم في الفترة من1997الى 2005، وينتشر الفكر الإصلاحي بين الطبقة الوسطى في إيران، وكذلك بين المثقفين والأكاديميين والنساء والشباب، ويؤكد على موضوعات مثل دور المجتمع المدني، والتنفيذ الكامل لنصوص الدستور، وتوسيع الحريات المدنية والسياسية والديمقراطية، كما يدعو هذا التيار إلى تقييد وتقليص سلطات المرشد، رغم إيمان أغلب أعضاءه بولاية الفقيه[3]

---

[1] عبد المجيد بامجيد، **دور المرشد الأعلى في عملية صناعة القرار السياسي في إيران 2015/1989**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، تخصص دراسات استراتيجية ودولية، 2015-2016، ص 17.

[2] -منصور حسن العتيبي، **السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي 1979-2000**، الإمارات: مركز الخليج للأبحاث ،2008، ص34.

[3] -فاطمة الصمادي، **التيارات السياسية في إيران**، ط1، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2012، ص55-56.

4-**المحافظون** (Conservatives): يعتبر التيار المحافظ من أبرز التيارات السياسية في إيران منذ الثورة، من خلال الأفكار التي يحملها والتي تسعى لزيادة نفوذ المؤسسة الدينية وعلى رأسها المرشد الأعلى، وجاءت التسمية بعد أن أطلقت الحركة الإصلاحية على الجناح المنافس لها تسمية المحافظين، ويعتبر هذا التيار المنافس الأشد للتيار الإصلاحي، وتقوى مع وصول أحمدي نجاد، كما زادت قوته مع تنامي قوة وتأثير الحرس في الساحة السياسية.[1]

9-**تقسيم الدراسة**: قسمنا هذه الدارسة إلى ثلاثة فصول رئيسية:

الفصل الأول: سيتم التطرق في هذا الفصل المعنون بالإطار المفاهيمي والنظري للدارسة، بداية بتحديد مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية، ثم التطرق إلى مفهوم السياسة الخارجية ومستوياتها التحليلية، كما سيتم تناول البعد الثقافي في الأدبيات النظرية لتحليل السياسة الخارجية من خلال المقاربة البنائية ونظرية صدام الحضارات.

أما الفصل الثاني: والذي يندرج تحت عنوان تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة، سنتناول فيه تأثير البعد الثقافي للبيئة الداخلية في السياسة الخارجية الإيراني (البعد الثقافي في التطور التاريخي لإيران، انعكاس السياق الثقافي التاريخي على النخب السياسية، هندسة السياسة الخارجية عبر نزعة ثقافية إسلامية)، أيضا تأثير البعد الثقافي للبيئة العالمية في السياسة الخارجية الإيرانية (العلاقات الثقافية الدولية في ظل القانون الدولي الجديد، طبيعة التفاعلات الدولية في ظل نسق الشبكية المحوكم عالميا نحو بروز المتغير الثقافي، إيران بين جدلية المكاسب العالمية وتفاعلات المتغير الثقافي).

والفصل الثالث: سيكون بعنوان الدلالات الثقافية لتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية نحو منطقة المشرق العربي ومآلاتها، والذي سنبين من خلاله جغرافية المشرق العربي وأهميتها الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، كما جاء هذا الفصل ليعرض توجهات إيران نحو منطقة المشرق العربي بين الأحكام الثقافية والرؤية السياسية - الاقتصادية، لنخلص في الأخير إلى مآلات السياسة الخارجية الإيرانية في إقليم المشرق العربي.

[1]- فاطمة الصمادي، المرجع السابق، ص 58.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية للأبعاد الثقافية والسياسة الخارجية

المطلب الأول: مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية ومستوياتها التحليلية

المبحث الثاني: البعد الثقافي في الأدبيات النظرية لتحليل السياسة الخارجية

المطلب الأول: المقاربة البنائية

المطلب الثاني: الاقتراب الحضاري

تتشكل السياسة الدولية من تشابك جملة عناصر مادية ومصلحية وفكرية ، ويأخذ النسق الدولي صورته وهويته من تفاعل تلك العناصر وأوزانها النسبية وأنماط توزعها ، وإذا كان لتوزع القدرات المادية دور معتبر في ترتيب النسق الدولي وصياغته ، فإن للثقافة وتوزعها دوليا دورا معتبرا في تشكيل السلوك الدولي وأبنيته وإعطائه هويته وتظهر لنا القراءة البسيطة للأنساق الدولية عبر تاريخ البشرية، أن هناك ترابط كبير بين أنماط تلك الأنساق وبين الأبعاد الثقافية والفكرية، حيث تعمل ثقافة الفاعلين الأساسيين على صياغة السياسة الدولية وتبرير سلوكاتهم ومنتجاتهم المختلفة.

وقد شكلت الأبعاد الثقافية دورا كبيرا في إثراء التجارب الإنسانية واتخذت تلك التجارب صورا لها في تفاعلاتها المختلفة، وظلت تلك التجارب والسلوكيات عبر الأزمان تغلف أبنية ثقافية تعطيها هويتها، وإذا كانت أدبيات دراسة العلاقات الدولية، قد تعددت وجهات نظرها بشأن الوزن النسبي المعطى للعامل الثقافي في تفسير السياسة الدولية، فإنها على اختلافها لم تهمله، وقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين إعادة بعث أهمية دور العامل الثقافي في صياغة السياسة الدولية و تفسيرها، نتيجة ما شهدته العلاقات الدولية والنظام الدولي من تغيرات بنيوية عميقة مع تفكك الإتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة وبروز ما يسمى العولمة، وصحب هذه التغيرات العميقة صعودا متزايدا للقيم والهويات والإثنيات والدين، وكان للبعد الثقافي أن نال حظا وافرا في عالم مابعد الحرب الباردة بالنظر إلى مركزيته في الكثير من الصراعات الدولية وإسهامه المتزايد في بلورة وتشكيل السياسات الخارجية والسياسات العامة لبعض الدول .

ففرضت بذلك هذه التغيرات على الباحثين ضرورة إعادة النظر في موقع البعد الثقافي وتأثيراته على العلاقات الدولية، وإعادة فتح النقاشات حول هذا البعد في المنظورات التي تحاول تفسير السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، كما أن تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية تأصيلا وممارسة لم يقف فقط على دراسة الواقع الراهن للسياسة الخارجية ومكوناتها، ولكنه امتد ليطرح العديد من الإسهامات سواء على مستوى التأصيل النظري

للسياسة الخارجية (من خلال المداخل التحليلية والاقترابات المنهجية)، أو على مستوى الممارسة (من خلال التأثير في مكونات هذه السياسة وتقديم فاعلين جدد وإثارة قضايا جديدة تشكل الأبعاد القيمية والثقافية أهم ركائزها ومنطلقاتها، وكذلك طرح عدد من العمليات ذات الطبيعة القيمية والثقافية لتكون في مقدمة آليات دول العالم خاصة الكبرى منها في تنفيذ سياستها الخارجية).

وهذا الفصل يعتبر بمثابة الخطوة الهامة والأساسية في البحث وصياغة الموضوع في قضايا ومفاهيم واضحة ومحددة ضمن إطار نظري محدد يكون بمثابة الخلفية النظرية التي ستنطلق منها الدراسة.

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية للأبعاد الثقافية والسياسة الخارجية

تحكم السياسة الخارجية عدة محددات داخلية وأخرى خارجية، وهو ما يؤكده "**سنايدر**" من خلال الإطار النظري الذي حدد فيه عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وركز في تحليله على تشخيص الدولة بمعنى دراستها من خلال أشخاص معينين واعتبارهم أحد أطراف النظام الدولي، حيث أكد أن السلوك الخارجي هو محصلة لعملية تفاعلية بين مجموعة من المحددات، المتمثلة في المحددات الداخلية تتعلق بالبيئة الداخلية للدولة، والتي تشمل بدورها الموقع الجغرافي الذي يحدد أهمية الدولة، الثقافة المجتمعية العامة، الرأي العام، طبيعة النظام السياسي، درجة التنمية الاقتصادية التي تعطي الدولة القوة، أو على مستوى المحددات الخارجية التي تشمل المحيط المادي والجغرافي، وأخيرا المحددات السيكولوجية للفرد صانع السياسة الخارجية وما يمثله من نظام القيم في المجتمع.

وعلى غرار هذا نستشف أن البعد الثقافي من بين المتغيرات التي تدخل ضمن المحددات البيئية للسياسة الخارجية بأبعادها الثلاث (الدولية، الوطنية، الفردية).

وفي هذا المبحث سيتم عرض مقاربة مفاهمية، بحيث تعرض مكونات وأجزاء البحث من خلال التطرق إلى مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية، بصفته أحد المتغيرات التي

تقع ضمن محددات السياسة الخارجية، وله أهمية بالغة في تحديد سلوك الفواعل الدولية، وصولا إلى تعريف السياسة الخارجية، كبنية ومكوناته الفرعية من المستويات التحليلية.

المطلب الأول: مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية

توضح نتائج مراجعة حالة علم العلاقات الدولية، خلال العقدين السابقين خاصة بعد نهاية الحرب الباردة التزامن بين بروز البعد القيمي في منهاجية دراسة العلاقات الدولية من ناحية، وبروز الأبعاد الثقافية في ظل عمليات وسياسات وأيديولوجيات العولمة من ناحية أخرى ولذا تجدد الاهتمام بموضع الأبعاد الثقافية وتأثيرها على العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ولقد قفز هذا الاهتمام إلى الصدارة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.[1]

فلم يعد مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية مجرد ترف لفظي لاستيعاب تطور قنوات التبادل الثقافي والفني، من أشكاله البدائية إلى أكثر مظاهره التكنولوجية في سياق عولمة التواصل وقابلية الحدود للاختراق، لقد اندمج كبعد أساسي ضمن أدبيات الجيوبوليتيك المعاصرة. [2]

هذا والمقصود بالبعد الثقافي في دراسة العلاقات الدولية: << تلك الأبعاد المتصلة بآثار اختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الرؤى والقيم وقواعد السلوك وأسس الهوية، وهي ذات تأثير على المستويات التالية: أسسا جديدة لتقسيم العالم، محركا للتفاعلات الدولية ومحددا لنمطها ولحالة النظام الدولي أداة من أدوات السياسة وموضوعا من موضوعاتها

---

[1] نادية محمود مصطفى، **جدالات صراع /حوار الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسية الثقافي في خطابات إسلامية عربية**. مركز الحضارة للدراسات السياسية، ص 2، تاريخ الاطلاع:9-4-2017، متحصل عليه من:
http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=614:gadalat-7ewar

[2] نزار الفراوي، **الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية**. مركز برق للأبحاث والدراسات ،2016، ص1، تاريخ الاطلاع :2017/03/29، متحصل عليه من:
http://barq-rs.com/barq/ الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية .pdf

محددا لخطاب النخب وخطابات القاعدة، وعنصرا تفسيريا أو تبريريا للتحالفات وأخيرا مكونا للقوة>>.[3]

وقد عرفه **لورو و ثيال** في كتابهما "**الجيوبوليتيك**"، بأنه: << قدرة الفاعل على أن يفرض نفسه كنموذج يحتذى للتنظيم السياسي الاجتماعي وكحامل لواء قيم كونية، وهي عامل أساسي لكل سياسة قوة في الوقت الحالي>>.[4]

ويشمل البعد الثقافي العناصر المستعملة من قبل فاعل سياسي (دولة، منظمة دولية، شركة، شبكة للمجتمع المدني)، من أجل التأثير بشكل غير مباشر على فاعل آخر بغرض حمله على تبني وجهة نظره، وتحقيق مراميه دون الشعور بالطابع الإجباري لهذه العلاقة.

وتتبين لنا أهمية الثقافة في كونها خاصية إنسانية تستفيد وتفيد غيرها من الثقافات الأخرى، مما يخلق روابط و صلات متينة بين الدول، بالرغم من أن العلاقات الثقافية الدولية تجري اليوم في مجتمع دولي غير متجانس ودول مختلفة ثقافيا وحضاريا وأيديولوجيا وغير متساوية في التنمية الاقتصادية[5].

والاهتمام بالعامل الثقافي في العلاقات الدولية جاء في خضم الأحداث الدولية في العقدين الأخيرين، التي من بينها الثورة الإيرانية حيث أعادت العامل الديني والثقافي كمحرك للثورة إلى مسرح السياسة الدولية الذي إعتقد الكثير الباحثين والمختصين إندثاره وبالتالي تسليط الضوء من جديد على إعتبار الثقافة ودورها بكل مكوناتها في صناعة سلوك الفواعل الدولية.[6]

---

[3] نادية محمود مصطفى، المرجع السابق، ص 2.

[4] نزار الفراوي، المرجع السابق، ص 1.

[5] نزار الفراوي، المرجع السابق. ص 3.

[6] العلالي الصادق، **العلاقات الثقافية الدولية (دراسة سياسية –قانونية)**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،2006، ص109.

كما كرس عالم ما بعد الحرب الباردة تغيرات جذرية في بنية العلاقات الدولية، وهو التحول في توزيع مفهوم القوة في العلاقات الدولية وبروز فاعلين جدد، إلـــى جانب الدولة القومية على ساحة العلاقات الدولية، بعد أن كانت اللاعب الأساسي إن لم يكن الوحيد، والتي بدأت تمر بأزمة، وبروز الهويات الثقافية والدينية "عودة الأصوليات"، وتراجع الأيديولوجيات وتعقد وتعدد مصادر النزاعات والصراعات الدولية، وتسارع مسيرة العولمة بتجلياتها المختلفـــة خصوصا في الجوانب التقنية وهو ماترك آثارا في قضايا العلاقات الدولية وأحداثها.[7]

وتسارع هذه المتغيرات على سيادة الدولة بفعل العولمة، وبروز الفـــاعلين عبر وطنيين سمح للأفراد بالبحث عن هويات بديلة عبر وطنية لم تعد الدولة القومية قادرة علـــى توفيرها ، كما لم تعد الدولة القومية تمثل لهم إطاراً للأمن والهوية أو مصدر أساسي للتضـــامن والحماية في مواجهة أبعاد العولمة، ولذلك برز مايسمى بالإنفجار الثقـــافي وإستعادة الثقافات لعنصر القوة وعاد الناس في سباق بدائل للحداثة للبحث عـــن القـــيم و الجـــذور الثقافيـــة والحضارية، فيما يشبه العملية الإحيائية، كما إعتبر ضربا من الفنون الشعبية، هذا الإنفجار الثقـــافي كانت له نتائجه على خلط مختلف التوازنات الجيوسياسية العالمية و منحها أبعاداً جديدة ، بفضل امتلاكه الحيوية الموجهة له نحو الاندماج أو التفكيك على مستوى الكيان الوطني أو على المستوي الدولي، كما كان له تأثيره الكبير على عمل العلاقات الدولية فيما يخص التغير الذي طرأ على أشكال التعبير عن الذات، على أساس التفاعل الذي سينشأ بين الشركاء الذين ينتمون لعمليـــات متشابهة، وتنشئ أشكال التعبير عن الذات والتصورات عن الآخرين وعن الخصـــم و الخيـــارات الجديدة في العلاقات الدولية

[7] فريدريك شاريون، **العلاقات الدولية الجديدة في خضم المسألة الثقافية**. (ترجمة: عمر الشنوني)، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ص 09، تاريخ الاطلاع:2017/03/16، متحصل عليه **من**:
http://www.cmiesi.ma/acmiesi/file/notes/frederic-charillon_2.pdf

،لأنها ترتبط بثقافتهم الخاصة ،إلى جانب الانطباعات التي يعطيها كل لاعب على الفئات الأساسية للعبة الدولية في الخطاب والممارسة.

وفي سياق ذلــك الانفجار الثقافي في العلاقات الدولية، مع إنتهاء مفعول الأيديولوجيات برزت التمايزات القائمة على المنشــأ والأصول، لتعبر من جديد وتثبت قدرة مدهشة على تعبئة الناس وتهميش الرأي والمصلحة والعقل لصالح معيار غالب، إن لم يكن وحيد وهو معيار الإنتماء الثقافي.

هكذا عاد العامل الثقافي ليلعب دوراً مهما في هذه المرحلة من العلاقات الدولية، قاد إلى ضرورة تحليل الــدور الأساســي للثقافــات والمعتقدات كشرط أولي لفهم الجيوسياسة العالمية ومجال العلاقات الدولية وحركة الفاعلين فيه.[8]

وفي سياق المحاولات الجارية لملأ الفراغ الفكري والنظري الكبير الــذي خلفه انهيار المنظومة الاشتراكية، بدأ المفكرون الغربيون في البحث واستكشاف صورة العالم المقبلــة والتحديات التي قد تواجه الحضارة الغربية المنتصرة لتوها على عدوها الشــيوعية وذلــك عبــر المبادرة في فهم طبيعة التغيرات التي طالت السياسة الدولية والتحولات الكبرى التي مرت بها البشرية ، في ظل حالة عدم التوازن والإضطراب ، محاولة وضع تصورات جديدة حول أسس السياسة الدولية لما بعد مرحلة الحرب الباردة والضوابط التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية.[9]

وفي هذه الظروف أطلق أستاذ العلوم السياسية الأمريكي، **صامويل هنتجتون** مقال بعنوان "صدام الحضارات"، نشره في مجلة <<شؤون خارجية foreign affair >> عام 1993 ،وأعاد صياغتها وأخرجها في كتاب بعنوان صدام الحضارات وإعادة صنع النظام

---

[8]بشير الشريف أحمد مكين، **البعد الديني في العلاقات الدولية "دراسة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 "**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الخرطوم ،2006، ص51.

[9]أمدو لمين سال، **الحوار بين الحضارات والثقافات كضمان لتحالف دولي أكثر عدلا وأقل طائفية**. (ترجمة: عمر الشنوني)، كلية متعددة التخصصات بتازة، المغرب، ص 7، تاريخ الاطلاع 2017/03/15، متحصل عليه من: http://www.cmiesi.ma/acmiesi/ar/notes_hal.php?id=21.

العالمي، الصادر عام 1996 وقد ترتب عن أفكار هنتجتون العديد من ردود الفعل الفكرية والعلمية. [10]

وتعد أحداث 11سبتمبر 2001 وما ترتب عليها ، من أهم العناصر التي أدت إلى بروز دور البعد الثقافي في العلاقات الدولية، فقد شعرت الولايات المتحدة الأمريكية، وهي القوة العالمية الكبرى، بقساوة الضربات التي تعرض لها البرجان العالميان ، ورأت في ذلك مساسا بهيبتها وكبريائها ، فجاء ردها قاسيا وعاطفيا ، حيث شنت هجوما لاذعا على الإرهاب ومصدره ، وقد صادف أن أُتهم في تفجير البرجين إرهابيون من أصول عربية ومسلمة، لذلك لم يتورع الأمريكيون في إتّهام الإسلام والمسلمين بالتطرف والإرهاب، وغذّت كثير من وسائل الإعلام الحملات المعادية للمسلمين، وترتب على ذلك بروز دعوات متحاملة وإقتراف تصرفات مؤذية في حق المسلمين الموجودين في الولايات المتحدة، كما اتّهمت القيادة الأمريكية بعض النظم العربية التي زعمت أنها تغذي الإرهاب ماليا وسياسيا وثقافيا، وهاجمت المنظومات التعليمية فيها، ودعت إلى إصلاحها وتنقيتها من كل ما يدعوا إلى الجهاد والكراهية حسب ما يزعمون، كما انبعث شعور في المجتمعات الغربية يجاهر بعدائه للعرب والمسلمين ويدعوا إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب التعامل معهم. [11]

إذن خلاصة القول هو أن البعد الثقافي يعد ميدانا شديد الدلالة والقوة التفسيرية لفهم طبيعة العلاقات الدولية، فمن العسير فصل المتغير الثقافي عن الاستراتيجية السياسية نظرا لما يلعبه من دور في تحديد سلوك الفواعل الدولية، سواء الأفراد أو النخب أو الدول أو المنظمات الحكومية وغير الحكومية، لأن تأثيره ازداد في العلاقات الخارجية للدول وذلك بإستطاعته خاصة بعد نهاية الحرب الباردة التحكم في العالم وتغيير أوضاعه.[12]

---

[10] نزار الفراوي، مرجع سبق ذكره.ص5.

[11] نادية محمود مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 77-78.

[12] فراس المهتدي، **البعد الديني في السياسة الخارجية "أمريكا أنموذجا"**. دراسة مقدمة لنيل درجة دبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية، المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، سوريا، 2009.ص 34.

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية ومستوياتها التحليلية

أولا: مفهوم السياسة الخارجية

ظاهرة السياسة الخارجية في الواقع ظاهرة معقدة، وهذا ما يفسر التعدد في تعريفها وتفاوت نواحي التركيز فيها، إلا أنه من الممكن تقديم تعريف يأخذ في اعتباره الخصائص الأساسية لعملية السياسة الخارجية، وقبل ذلك يمكن إدراج بعض التعاريف ثم إعطاء تعريف إجرائي للسياسة الخارجية.

يعرفها **هارتمن** (Hartmann) على أنها :<< تقرير منتظم بالمصالح الوطنية المنتقاة بشكل مقصود >>.[13]

أما **كريسوفر هيل** (Christopher Hill) فيعرف السياسة الخارجية بأنها: <<مجموعة العلاقات الخارجية الرسمية التي ينتهجها فاعل مستقل (غالبا ما يكون دولة) في ميدان العلاقات الدولية >>.[14]

وبالنسبة **لسيبوري** فهو يعرف السياسة الخارجية بأنها: << مجموعة الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها ان تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية بأعمال النفوذ والقوة والعنف في بعض الأحيان >>.[15]

ونجد أن **كورت** (Kurt) يعرفها على أنها: << برنامج يحدد مسلك الدولة تجاه دولة أخرى، الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لاتصل حد الحرب >>. [16]

---

[13] -Vinay Kumar Malhotra, International Relations, New Delhi: Anmcel Publications, 1993, p195.

[14] 1-Christopher Hill, the changing Politics of Foreign Policy, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2003, p13.

[15]-محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة،1998، ص8.

[16]-عبد الناصر جندلي، **الإطار المفهوماتي والنظري للسياسة الخارجية**، محاضرات غير منشورة مقدمة لطلبة العلوم السياسية قسم الماجستير، جامعة باتنة، 2006، ص03.

ويعرفها **ريتشارد سنايدر** (Richard snyder) بأنها: << الدولة تحدد بأشخاص صانعي قرارتها من الرسميين، ومن ثم فإن سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها، وأن السياسة الخارجية عبارة عن محصلة القارارت من خلال أشخاص يتبنون المناصب الرسمية للدولة>>. [17]

وحسب الدكتور **محمد السيد سليم** السياسة الخارجية هي: << برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي>>. [18]

وبحسب الدكتور **حسين بوقارة،** فإن السياسة الخارجية تتمثل أساسا في: << تلك الأفعال وردود الأفعال والمواقف العلنية والضمنية التي تصف وتصيغ مجموعة من الأهداف والأولويات والإجراءات التي توجه سلوك الدول في علاقاتها بالفواعل الدولية الأخرى، انطلاقا من النسق الفكري والعقائدي التي تؤمن به، وهذا النسق الفكري هو الذي يساعد في تحديد طبيعة ومحتوى وتوجه السياسات الخارجية للدول وهو الذي يرسم بدقة أدوارها في البيئة الخارجية>>.[19]

ومن خلال ما قدمنا من تعريفات للسياسة الخارجية نستنتج أنها: << مجموعة من السلوكات والتوجهات التي تعتمدها دولة معينة اتجاه محيطها الخارجي بغية تحقيق أهدافها (قصيرة، أو متوسطة، أو بعيدة المدى)، من خلال مختلف الوسائل المعتمدة (دبلوماسية، اقتصادية، عسكرية دعائية....) بحيث ان كل دولة تسعى لتحقيق أهدافها

[17] -Snyder, R., H.W. Bruck, B. Sapin and V. Hudson, Foreign policy decision making (revisited) Basingstoke: Palgrave, 2002.p52

[18] السيد سليم، المرجع السابق، ص12.

[19] حسين بوقارة، **السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل**. الجزائر: دارهومة،2012، ص19.

ومصالحها الخاصة بحسب الوسائل والامكانيات المتوفرة لها، لتوجهها الى محيطها الخارجي>>.

ثانيا: مستويات تحليل السياسة الخارجية: توجد ثلاث مستويات من أجل تحليل السياسة الخارجية.

أولا: المستوى النظمي:

ينطلق دعاة هذا المستوى من النظام "System"، ويعد بمثابة وحدة التحليل الأساسية، فالدولة بحكم احتكارها وسيطرتها على مصادر القوة، هي الوحيدة القادرة على العمل الخارجي المؤثر.[20]

ومستوى التحليل النظمي يشمل مختلف أشكال التفاعل بين الفاعين في النظام الدولي، فهو يتناول: موقع الفواعل-أي الدول-وترتيبها في النظام الدولي من جهة، وطبيعة توزيع القوة من جهة أخرى، أي ان دراسة السياسة الخارجية تقتصر على الدول.[21]

ويعتمد المستوى النظمي تحليلا إبستمولوجيا بالنظر إلى سلوكيات الفواعل وكيفية تحليلها بالاستناد على تفكيك المستوى النظمي إلى ثلاث مستويات فرعية: الهيكل العميق، الهيكل التوزيعي الهيكل المؤسساتي، تماشيا و المنظورات التحليلية.

انطلاقا من الهيكل العميق لفهم سلوكيات الفواعل على المستوى النظمي يمكن الاعتماد على عنصرين أساسيين هما: العنصر الناظم والعنصر الوظيفي الأول يشير إلى طبيعة المبدأ العام الذي يحكم أو يميز النظام الدولي، أي هل هو فوضوي أم هراركي ؟ إلا أن النظام الدولي لا يستند إلى تراتبية فهو فوضوي أي أنه ببساطة يفتقد لأية سلطة مركزية ،أو حكومة عالمية تمتلك القدرة و الصلاحيات للمحافظة على الأمن والإستقرار الدوليين

[20] ناصيف يوسف حتى، **النظرية في العلاقات الدولية**. ط1، لبنان: دار الكتاب العربي،1985، ص313.

[21] محمد أبو غزلة، مقارنة **بين السياسة الخارجية "الألمانية والأمريكية: تباين في المحددات والأهداف"**، تاريخ الاطلاع: 2017/03/08، متحصل عليه من:http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1675783,00.html

والنظام الدولي مجتمع فوضوي نتيجة الاختلاف الكبير بين الدول من حيث مفاهيمها وقيمها وثقافتها وتجربتها .

في حين يشير العنصر الثاني إلى أن الدول متشابهة في أدائها و عملها الوظيفي في النظام الدولي لأنها تتمتع بالسيادة، فالنظام الدولي الحالي يتكون من دول متباينة في السيادة ولهذا فإنها تؤدي وظائف مختلفة ضمن هذا النظام القادرة على القيام بوظيفة سياسية كاملة هي في الواقع عرضة لأشكال متعددة من النفوذ والتأثير من الآخرين ،وهو ما يدفعنا إلى إتباع منهج الاعتماد على الذات لضمان حاجاتها الأمنية، أو تضطر كبديل إلى اعتماد التعاون بين الدول وازدياد الاتصال بينها في مختلف الميادين لاسيما و أن النظام الدولي الذي من أبرز سماته حاليا الاعتماد المتبادل بين مختلف وحدات هذا النظام وازدياد الاندماج بمختلف أشكاله.[22]

أما من جانب الهيكل التوزيعي، والذي يعتبر عرضة للتحول والتغيير أكثر من التغيير والتحول في مستوى الهيكل العميق، ولعل تحول النظام الدولي القائم خلال الحرب الباردة من ثنائي إلى أحادي القطبية فيما بعدها وظهور قوى صاعدة كالاتحاد الأوروبي والصين واليابان، والتي تأخذ في حسبانها تحسين مستويات القوة لديها حتى يكون لها دور أكبر في النظام الدولي، هي ربما نقطة القوة التحليلية لدى البنائيين والتي تتجلى في تزويد الباحثين بأدوات لتشريح فتـــرات التحول والتغير في أي نظام.[23]

من هنا يتبين جليا، لماذا المختصين في مجال تفسير السياسة الخارجية إعتمدوا كثيرا على المستوى النظمي للتحليل نظرا لتأثيرات النظام الدولي على تلك السلوكيات، وبحكم طبيعتـــه و قواعده. [24]

---

[22]ناصيف يوسف حتى، المرجع السابق، ص320.

[23]أحمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية**. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008، ص 120.

[24]ناصيف يوسف حتى، المرجع السابق، ص 313.

ثانيا: المستوى (الوطني المجتمعي):

هناك العديد من الكتاب ركزوا على البنية المجتمعية لتفسير السياسة الخارجية، خاصة وأن هذه البنية تتكون من مصادر فرعية هي: البنية السياسية، البنية الاقتصادية، والبنية الاجتماعية ويشمل تحليل السياسة الخارجية عند هذا المستوى، خصائص الدولة الداخلية ومن أهمها طبيعة نظام الحكم ونوع الحكومة، والقدرات والامكانيات المؤسساتية، ودرجة الاستقرار الداخلي ومدى التقدم الصناعي والاقتصادي، دور المؤسسات والقوى المختلفة في المجتمع لمعرفة مدى تأثيرها على سلوك الدولة الخارجية.[25]

بمعنى آخر السياسة الخارجية لدولة معينة تشمل المستوى الداخلي بواسطة ما أسماه **كارل دويتش** "**الاتصال**"، الذي يعد بمثابة عملية محورية داخل نظام سياسي معين لأنه يسهل من عملية الإرتباطـــات القائمة بين مختلف العناصر والمتغيرات الأساسية في عمليـــة صنع القرار في السياسة الخارجية لأن عدم التركيز على البنى المجتمعية والمؤثرات الداخلية للدولة يفقد النظرة الشاملة للسياسة الخارجية ككل متكامل بسبب إهماله للجزئيات التي تحدد الخصائص العامة لسياسة دولة ما.[26]

ثالثا: المستوى الفردي

ينظر للسياسة الخارجية على أنها تعبير على إنطباعات أو نزوات أو مزاج قائد أو زعيم واحد وطبقا لوجهة النظر هذه فإن ملوك الدول ورؤساءها هم وحدهم مصدر السياسة الخارجية.[27]

أي أن مستوى التحليل الفردي للسياسة الخارجية يركز على الطبيعة الإنسانية في فهم السياسة الخارجية، التي تتشكل وتتحدد تبعا لتصور وتشخيص وتقدير وإدراك سلوك الإنسان

---

[25]محمد أبو غزلة، مرجع سبق ذكره.

[26]أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص 135-134.

[27]علي الدين هلال بهجت قرني، **السياسة الخارجية للدول العربية**. ط2، (ترجمة: سعيد عوض)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية،2002، ص14.

(الفرد)، ويستدعي ذلك التركيز على تركيب شخصيته النفسية أي معرفة دوافعه وإدراكه وثقافته ومعتقداته وخبراته التاريخية وتجاربه القاسية التي مر بها وتنشئته وطفولته وتقدير الفرد لذاته وذلك من حيث الصورة التي يكونها في نفسه. [28]

فالصفات والقدرات الشخصية للسياسي أو صانع القرار تلعب دورا أساسيا في عملية تنظيم وتوجيه السياسة الخارجية، والقاعدة العامة في وضع تقديرات نفسية في الشؤون الدولية، هي البدء بالأفراد والذين يتخذون القرار ووضعهم في بؤرة الاهتمام، من خلال متابعة وتحليل قراراتهم، لأن الأفراد يحملون صورة مصغرة للضوابط المجتمعية في إدراكاتهم.[29]

المبحث الثاني: البعد الثقافي في الأدبيات النظرية لتحليل السياسة الخارجية

لقد شهد الواقع الدولي بعد الحرب الباردة، تغيرات وتحولات سريعة على مستوى مجالات عديدة، جعلت من البعد الثقافي وتوزعه دوليا دورا معتبر في تشكيل السلوك الدولي فظهرت بذلك اسهامات واتجاهات نظرية جديدة، تحاول تفسير السياسة الخارجية من خلال ادراج متغير البعد الثقافي في ذلك.

[28] محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات**. ط5، الجزائر: دار هومة،2007، ص227.

[29] سعد حليم، **دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية**. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،2004، ص63.

المطلب الأول: المقاربة البنائية /دور الثقافة، الأفكار، القواعد، والمعايير في تحديد وتحليل السلوكيات الدولية.

برزت البنائية كمشروع تنظيري واعد للعلاقات الدولية بداية من تسعينيات القرن العشرين، وهي اتجاه جديد يهدف إلى الاستفادة من كل المساهمات النظرية، لبناء نظرية متكاملة في العلاقات الدولية[30].

تستحوذ البنائية على بناء نظري تحليلي بشأن نهاية الحرب الباردة ، ومن أبرز روادها نجد: بيتر كاتزنشتاينPeter Hartenstein ،فريديريك كراتوشويل Fredrik Kartochwil نيكولاس أوناف Nicholas Onuf[31]، وترتكز البنائية على عنصر الهوية، إذ تعتبر الهوية مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة ، وتؤكد على كيفية تعامل الهويات مع الطريقة التي تستوعبها الوحدات السياسية (الدول) وتستجيب لمطالبها ولمؤسساتها، وأصبح ذلك بشكل أكثر وضوحا مع بروز قضايا الأقليات بعدما تحول الصراع من صراع بين الدول أثناء الحرب الباردة إلى صراع داخل الدول في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة، وقضايا الإرهاب والتنظيمات الإرهابية لاسيما بعد تحول الصراع من صراع أيديولوجي على صراع حضاري، فضلا عن اللعب على أوتار النعرات الذاتية والانتماءات العرقية والثقافية للأفراد صناع قرارات هذه الوحدات السياسية ، مما ينم ذلك عن وجود عدة فاعلين وليس فاعل واحد في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة.[32]

يقر البنائيون بأن واقع السياسة الدولية هو من طبيعة بينذاتية (Intersubjectivity) وهو نتاج التفاعل والاتصال الاجتماعي الذي يسمح بتقاسم المعتقدات والقيم والأفكار، فالواقع

---

[30]سمية بالعيد، **النزاعات الاثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها: جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الديمقراطية والرشادة، جامعة منتوري –قسنطينة،2009-2010.ص34.

[31]عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية**. ط1، الجزائر: دار الخلدونية ،2007، ص 322.

[32]المرجع نفسه، ص 324.

المادي أو الاجتماعي موجود كنتيجة للمعنى والوظائف التي يعطيها له الفاعلون، والإدراك أو الفهم الجماعي هو ما يمنح الأشياء المادية معنى ما يساعد على تكوين الواقع.[33]

ولقد أولت البنائية أهمية بالغة للبنى المثالية (غير المادية) التي تحكم العلاقات بين مختلف الفواعل في دراسة السياسة الدولية، إذ ركزت على تحليل دور الثقافة والقيم والأفكار في العلاقات الدولية وكذلك دور وأثر المتغيرات النفسية والفهم الجماعي المشترك في تشكيل مصالح وأفضليات الدول جنبا إلى جنب مع المتغيرات المادية.[34]

وسعى البنيويون لفهم الطريقة التي يطور بها الفاعلون مصالحهم، ويعدونها جوهرية لتفسير مجالات واسعة من ظواهر السياسة الدولية، أي أنها تلك التي جهلها وأهملها العقلانيون، ويركز البنيويون كذلك في تفسير أية مصلحة مشكلة على الهويات الإجتماعية للأفراد أو الدول ذات الصلة بها، ويعبر عن ذلك **ألكسندر ووندت** Alexander Wendt << الهويات هي أساس المصالح>>.

ويشير **أحمد علي سالم** أن دور العوامل الثقافية في تحديد وتحليل السياسة الخارجية بالنسبة للبنائية يتجلى من خلال:

1-تحدد الثقافة صورة العالم لدى القوى الفاعلة في النظام الدولي، ومن ثم فإنها تؤثر في عملياتها الإدراكية للأحداث من حولها، وفي أحكامها الأخلاقية والجمالية والذوقية، إن العامل الثقافي يبرز بصورة أوضح في عمليات صنع القرار، إذ يتبنى البنائيون هنا الأنموذج المعرفي (الإدراكي أو النفسي) لصنع القرار بدل الأنموذج العقلاني.

2-تمثل الثقافة مصدرا مهما للدوافع، فالدوافع لا تنبع فقط من داخل الفرد وشخصيته بل أيضا من تفاعله وعلاقاته بمن حوله والقيم الثقافية السائدة في مجتمعه.

---

[33]-محمد الطاهر عديلة، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس.** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص356.

[34]المرجع نفسه، ص363.

3-تلعب الثقافة دورا حاسما في تحديد هوية الفرد والجماعة، فالثقافة تحدد من "نحن" ومن "هم"، فهي الأساس الذي تقوم عليه الأيديولوجيات القومية التي قادت إلى حروب كبرى في التاريخ.

4-يرتبط بالدور السابق أثر الثقافة في تقسيم الناس وتصنيفهم سوآءا على أساس العرق أو الطبقة (الاقتصادية والاجتماعية)، أو المكانة أو الجنس أوغيرها ويتضح هذا الأمر في تقسيم العالم إلى شرق وغرب وإلى شمال وجنوب، فهذه التقسيمات ليست جغرافية بل ثقافية على الرغم من التسليم بدور العوامل الاقتصادية والتكنولوجية فيه.

إذن تعد هذه العناصر (الأفكار المعايير القواعد الثقافة) بالنسبة للبنائيين مفاتيح أساسية لا غنى عنها لفهم وتحليل السياسات الدولية، بل وتعيننا في تفسير وشرح الكثير من الظواهر الدولية.[35]

باختصار يمكن القول أن البنائية جاءت كبديل عن الاتجاهات النظرية التقليدية الوضعية، فقد وجدت البنائية البيئة المناسبة في عالم ما بعد نهاية الحرب الباردة، مع الإقبال الواسع لمفهوم الثقافة خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وهو التطور الذي عاينته البنائية في تركيزها على أهمية الأفكار والقيم والمعايير، فقد استخدم بيتر كاتزنشتاين متغيرات ثقافية لتفسير واستيعاب الأسباب التي أدت بكل من ألمانيا واليابان إلى عدم اعتمادهما على سياسة عسكرية، رغم أنهما يمتلكان تكنولوجية عالية للقيام بذلك، وهو التفسير الذي يواكب الصراع الحضاري بمفهومه المعاصر وكذا الصراعات الاثنية والعرقية التي برزت على الساحة الدولية عقب الانهيار السوفييتي وتفكك المنظومة الاشتراكية [36].

[35]محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص367.

[36]عبد الناصر جندلي، مرجع سبق ذكره، ص 326.

المطلب الثاني: الاقتراب الحضاري /البعد الثقافي كمتغير تفسيري للسياسات الدولية.

في سياق المحاولات الجارية لملأ الفراغ الفكري والنظري الكبير الـــذي خلفه انهيار المنظومة الاشتراكية، بدأ المفكرون الغربيون في البحث واستكشاف صورة العالم المقبلـــة والتحديات التي قد تواجه الحضارة الغربية المنتصرة لتوها على عدوها الشـــيوعية، وذلـــك عبـــر المبادرة في فهم طبيعة التغيرات التي طالت السياسة الدولية ، والتحولات الكبرى التي مرت بها البشرية، في ظل حالة عدم التوازن والإضطراب ، محاولة وضع تصورات جديدة حول أسس السياسة الدولية لما بعد مرحلة الحرب الباردة والضوابط التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجيات الدولية المستقبلية.[37]

وفي هذه الظروف أطلق أستاذ العلوم السياسية الأمريكي، **صامويل هنتنغتون*** مقال بعنوان "**صدام الحضارات**"، نشره في مجلة << **شؤون خارجية** foreign affair >> عام 1993، وأعاد صياغتها وأخرجها في كتاب بعنوان "**صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**"، الصادر عام 1996، وقد ترتب عن أفكار هنتنغتون العديد من ردود الفعل الفكرية والعلمية.

وتدور الفكرة الرئيسية لمقولة صدام الحضارات على أن المصدر الأساسي للنزاعات في العالم الجديد ليس سياسيا أو اقتصاديا، ولكن الإنقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية كما أن المصدر المسيطر على النزاع سيكون مصدرا ثقافيا، وستظل الدول هي أقوى الفاعلين واللاعبين في السياسة الدولية، غير أن النزاعات والصراعات الأساسية في السياسة

*البروفيسور صامويل هنتنغتون هو أحد كبار علماء السياسة الموسوعية وأحد رواد العلوم السياسية المقارنة ،كان رئيسا للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، وله نفوذ ومكانة في الدراسات الاستراتيجية حيث كان رئيسا لأكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية ،واشتغل مديرا لمعهد جون أولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد ،ويعتبر أحد المؤسسين للمجلة الامريكية السياسية (foreing policy)، وقد اهتم بشكل أساسي بالسياسات المقارنة بين دول الجنوب والمجتمعات ما بعد الصناعية واسندت اليه ما بين عام 1977وعام 1978 مسؤولية قسم التحليل والاستشراف بمجلس الامن القومي واعتاد صامويل هنتنغتون على تقديم تقارير ودراسات واستشارات إلى الدوائر الرسمية والاستراتيجية في الولايات المتحدة الامريكية .

[37]أمدو لمين سال، مرجع سبق ذكره، ص 7.

الدولية ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات مختلفة، وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية، ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل، وأن التمايزات الحضارية هي أكثر حدة من التمايزات السياسية والاقتصادية، وهي أكثر ما يولد أطول النزاعات وأشدها عنفا.[38]

ويدعي هنتنغتون أن العالم مقسم إلى عدد من الحضارات: غربية وأمريكية لاتينية وأفريقية وإسلامية وصينية وهندوسية ومسيحية أرثوذكسية وبوذية ويابانية، وتضم بعض هذه الحضارات دولا رئيسية، غالبا ما تمتلك أسلحة نووية، وتعد الصين مركز الدول الصينية، أما اليابان فلديها حضارتها الخاصة بها. وتملك الحضارة الغربية مراكز متصلة بين الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا. وفيما يختص بروسيا، فهي مركز الدول المسيحية الأرثوذكسية في المقابل، يفتقر الإسلام إلى الدولة المركز، كما هي حال أمريكا اللاتينية وأفريقيا. لذلك، يمكن توقع نشوء نزاعات على طول الخط المتصدع الرئيس بين الحضارات: الأرثوذكسية مقابل المسيحية الغربية، والإسلام؛ المسلمون مقابل الهندوس، والصينيون مقابل الهندوس، وستبقى أفريقيا وأمريكا اللاتينية على الهامش.

ويعرف هنتنغتون الحضارة بأنها أوسع مجموعة أشخاص، تتجاوز المستوى الذي يميز البشر من الأنواع الأخرى. ويمكن تعريف الحضارة بالعناصر المشتركة الموضوعية التالية: اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات، فضلا عن تعريف الناس بأنفسهم. [39]

ويعد الدين حسب هنتجتون العنصر الرئيس لتحديد المفهوم الثقافي ضمن الدائرة الأوسع للحضارة، فالدين عنده هو الأكثر أهمية في تعريف الحضارة، فعند النظر للتاريخ سنجد أن الدين أكثر أهمية من باقي عناصر الحضارة.[40]

---

[38] نزار الفراوي، مرجع سبق ذكره، ص8.

[39] مارتن غريفيث وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**. دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008، ص279.

[40] محمد أحمد حسن، **الجيوبوليتيك ونظرية صدام الحضارات هنتنغتون**.<< المجلة السياسية الدولية>> ،2008، ص10.

يهتم هنتنغتون بالتحدي الذي يفرضه الإسلام على الغرب اهتماما خاصا، لأن معدل الولادات فيه أعلى من الحضارات الأخرى من جهة، ولانبعاث شعبيته في نهاية القرن العشرين من جهة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يعني رفض الإسلام للقيم الغربية والتأثير الأمريكي أنه مقدر لهاتين الحضارتين أن تصطدما عند نقطة ما، فإذا تحالفت الصين مع الدول الإسلامية ضد الولايات المتحدة، فسيكون خطر الحرب كبيرا جدا.

من هنا يقترح هنتنغتون بعض الخطوط والقواعد الأساسية في السلوك الحري اتباعه لتجنب مثل هذا المصير؛ حيث يرى أن على دول المركز الامتناع عن التدخل بالشؤون الداخلية للحضارات الأخرى، كما عليها التوسط في المشكلات التي قد تتحول إلى حرب على الخطوط المتصدعة بين الحضارات؛ ويجدر بالحضارات كلها العمل لتحديد قيم مشتركة، أما بالنسبة إلى الغرب، فيحث هنتنغتون الولايات المتحدة على تعزيز تحالفاتها مع آخرين في الكتل الغربية وتجنب إضعاف قيمها الثقافية المميزة، ولا يدعم هنتنغتون تعدد الثقافات وسياسات الاحترام بين الأقليات المختلفة.[1]

إذن استند هنتنغتون إلى الثقافات كأساس في تقسيم العالم إلى أنماط حضارية ــ والتي ستقود إلى حتمية تصادم الحضارات وفق تصوراته، واختار هنتنغتون موضوع الدين كأساس للمجموعات الحضارية في العالم، في حين لم يكن الفضاء الديني هو الذي يحدد نوع الثقافة، وإنما هناك فضاء الدولة الوطنية، وفضاء الأقاليم المتجانسة اقتصاديا وفضاء الأنظمة السياسية أيضا.[2]

[1] مارتن غريفيث وتيري أوكالاهان، المرجع السابق، ص 280.

[2] محمد أحمد حسن، المرجع السابق، ص 1.

الفصل الثاني: تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول: تأثير البعد الثقافي للبيئة الداخلية (المجتمعية) في السياسة الخارجية الإيراني.

المطلب الأول: البعد الثقافي في التطور التاريخي لإيران

المطلب الثاني: انعكاس السياق الثقافي التاريخي على النخب السياسية الإيرانية

المطلب الثالث: هندسة السياسة الخارجية الإيرانية عبر نزعة ثقافية إسلامية

المبحث الثاني: تأثير البعد الثقافي للبيئة العالمية في السياسة الخارجية الايرانية

المطلب الأول: العلاقات الثقافية الدولية في ظل القانون الدولي الجديد

المطلب الثاني: طبيعة التفاعلات الدولية في ظل نسق الشبكية المحوكم عالميا نحو بروز المتغير الثقافي

المطلب الثالث: إيران بين جدلية المكاسب العالمية وتفاعلات المتغير الثقافي

لا يمكن فهم سياسة خارجية معينة مالم يفهم الإطار الذي تصنع فيه، ويقصد بذلك هيكل صنع السياسة الخارجية، الذي يتحدد وفقا لذلك بطبيعة النسق الدولي الذي تتفاعل فيه الوحدات السياسية والدول وتغيرات الساحة الدولية ومجموعة الأنساق الاجتماعية والثقافية والتنظيمات السياسية ...الخ، مع تحديد الأوزان النسبية لكل فاعل من الفواعل الداخلية المشاركة في صياغة التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة.

ويتميز عالم ما بعد الحرب الباردة بتغيرات سياسية، اقتصادية ثقافية وابتكارات تكنولوجية جديدة ...الخ، الشيء الذي جعل العالم يعيش في هذه الفترة ضمن شبكة العلاقات والتفاعلات بين هؤلاء الفاعلين، وعبر جميع المستويات، وتتمثل أهم عناصر هذه الشبكة في المتغير الثقافي الذي ميز العديد من سلوكيات الفواعل الدولية، كجمهورية إيران مثلا.

ومن هنا بات من الضروري ربط المتغير الثقافي بالجانب السياسي، خاصة إذا تعلق الأمر بالجمهورية الإيرانية، وما يمثله البعد الثقافي من دور هام ومحوري للمجتمع الإيراني، الذي يتمتع بمنظومة قيمية وفكرية، قائمة على التراكم الفكري المتوارث والمفاهيم المستحدثة الناجمة عن تغيرات ما بعد الحرب الباردة.

وبالتالي سيتم التركيز في هذا الفصل على تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول: تأثير البعد الثقافي للبيئة الداخلية (المجتمعية) في السياسة الخارجية الإيرانية.

سنحاول من خلال هذا المبحث إبراز أهم المحددات الداخلية أو المتغيرات التي فرضت البعد الثقافي وأثرت بشكل كبير على السلوك الخارجي الإيراني، بما يفوق أحيانا كثيرة تأثير المتغيرات النسقية، ما جعل دارسين حقل السياسة الخارجية يصفها بأنها امتداد مباشر لمعطيات السياسة الداخلية.

المطلب الأول: البعد الثقافي في التطور التاريخي لإيران.

إن الحيز الثقافي في التجربة الإيرانية أخذ أبعادا مركبة تحمل كثيرا من التعقيد والخصوصية على حد سواء، إذ ترى الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها امتداد لمشروع إمبراطوري، ابتدأه إسماعيل بن حيدر شاه الصفوي، ثم أحيا الدولة المذهبية عباس شاه المؤسس الفعلي للإمبراطورية ومكرس الثقافة الصفوية*، الذي يمكن اعتباره أبا روحيا أسطوريا ملهما للثورة الشيعية الحالية.[1]

ولقد ظهر جليا مع قيام الدولة الصفوية (1502-1736) ،أن مضامينها وأسسها قد استهدفت توحيد إيران وخلق مجتمع ذا مكونات ثقافية ودينية متجانسة ،وهنا برز دور فقهاء الإمامية الذين زودتهم تجربة الإنتاج الفكري في العهدين البويهي (321-447 ه) والإيلخاني (217-736) ، بمنظومة علمية واسعة من العلوم الإسلامية ،ومن ثم تبلور مفاهيم المرجعية والتقليد على أيدي العديد من أئمة المذهب الشيعي ،وقد اكتسبت المرجعية بمرور الوقت طابع المؤسسة المستقلة عن الدولة، بل إنها اتخذت محورا موازيا لها ومستقلا عنها، وذلك أنه في معظم الأحيان كان محور التقليد هو الغالب النافذ وإليه تنجذب القطاعات الشعبية

*عند الدراسة المعمقة لعقيدة المذهب الصفوي الشيعي يلاحظ الميل إلى القدرية ،التي تؤمن بأن القدر ما هو إلا صناعة الإنسان ،الأمر الذي يحدد النظرة إلى الله والكون ، فالله لا يقبل مجرد النطق بالشهادتين والاعتقاد بإله واحد لا شريك له، بل لابد من عنصر «ولاية آل بيت النبوة " ،وبالتالي فكل ما هو مهم عنده يتمحور حول آل البيت في البدئ والختام ،بحكم أن البداية كانت ظالمة لآل البيت يحتم المنطق القدري أن تكون النهاية عادلة لهم ،ويتجسد ذلك في دولة الغائب المنتظر التي ستغير موازيين القوى لصالح الخير، وهذا من صلب العدل الإلهي ،وبهذا يمكن فهم هذا البعد في إطاره السياسي الذي يمكن أن يطلق عليه العقيدة الوظيفية المرتكزة على أسطورتين أولها: مقتل الامام الحسين ،وثانيها: خروج المهدي المنتظر.

[1]عادل علي عبد الله، **محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي**. ط2، بيروت: دار مدارك ،2012، ص139.

والمدنية ،وقد أصبحت النجف وكربلاء وقم، مراكز أساسية تهيئ لبروز مراجع ثقافية نافذة ومؤثرة .

كان من المفترض أن يخضع الشاه مثله مثل رعيته لإرشاد المجتهدين وأن يجعل ذراع الدولة التنفيذي في سلطة العلماء، ولكن ظل هذا الأمر بعيدا عن التحقيق طيلة العهدين القاجلري (1779-1925م) والبهلوي (1925-1979م)، لذا كانت هناك درجة معينة من التوتر متأصلة في العلاقة بين الفقهاء والسلطة السياسية، خاصة وأن دورهم السياسي قد وصل طور التقنين إبان الثورة الدستورية (1906م)، فأصبح لهم عدد من مقاعد مجلس النواب، كما نص أحد بنود هذا الدستور على تأليف لجنة خماسية عليا، أعضاؤها من كبار الفقهاء مهمتهم النظر في كل تشريع جديد يصدره المجلس قبل أن يتخذ صيغته القانونية النهائية، وفقا للتشريع وروح المذهب الشيعي.

وقد دعم الدور المتنامي والمتسع للفقهاء ازدواجية الولاء والقيادة في إيران، ما أدى إلى مشكلات من نوع خاص، فالقيادة المعترف بها في المجتمع الإمامي ترتبط بالإمام، وليس بشاه إيران أو أي مسؤول فالقائد الفعلي هو إمام زمانه أي الفقيه.[2]

كذلك كشفت المستجدات على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية، عن أن بعض السلوكيات والمعايير الإيرانية باتت تعاني الحيرة بين خلفياتها ذات الطبيعة المذهبية وبين المستجدات المؤثرة التي توالى ظهورها طيلة القرن العشرين، الأمر الذي تمخض عنه نوع من التناقض بين السياق الاجتماعي والتاريخي والفكري وبين النمط التحديثي المتسارع الذي قاده محمد رضا بهلوي، وتعاظم هذا التناقض حتى أفضى إلى ثورة عام 1979م، التي عبرت بعمق عن مدى الدور الذي يلعبه الفقهاء في إيران.[3]

ولقد قامت الثورة الإيرانية على أكتاف تيارات عدة، قومية وماركسية وليبرالية ودينية ،كانت تتفق على أمر أساسي هو رفض سياسات الشاه، لكنها لم تتفق على شكل الدولة والحكم بعد إطاحته، ولذلك حدث صراع فيما بينها بعد نجاحها في عام 1979م، وهو

---

[2] بيزن ايزدي، **مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية**. (ترجمة: سعيد الصباغ)،(ب د ن) ،(ب س ن)، ص 11-12.

[3] آمال السبكي، **تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979م)**، الكويت: عالم المعرفة،1999، ص196.

الصراع الذي نجح فيه التيار الديني في إطاحة التيارات الأخرى كلها، وسيطر على السلطة ،لأنه كان الأكثر قوة وقدرة على التأثير في الشعب ،إضافة الى أنه كان حاملا لمشروع سياسي ديني فقهي مستمد من المذهب الشيعي الذي بلوره روح الله الخميني، مستندا إلى اجتهادات سابقة، وإلى نظرية سياسية أو ما يمكن وصفه بالقانون الأوحد لبناء الدولة وحكم الشعوب "ولاية الفقيه "ومن ثم أصبحت النخبة المسيطرة ،سوآءا عبر أطر رسمية أو غير ذلك ،هي نخبة دينية من رجال الدين[4].

وجد الشيعة في الجمهور الجديد متنفسا تاريخيا يستجيب لمطلبهم الذي طالما عملوا من أجله (الوجود السياسي المشروع)، لذلك ينص دستور الجمهورية الإيرانية في مادته الثانية عشرة على أن<< الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشر، وهذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير>>، من خلال هذا النص في الدستور الإيراني الحالي تكشف الثورة الإيرانية عن كينونة ثقافية وعقائدية تختلف عن كينونة الأمة الإسلامية، التي تدين بدين الإسلام السّني الذي يعبر عن أغلبية المسلمين في العالم.[5]

هذا على مستوى النص، أما على مستوى الممارسة فسنلاحظ أن إيران (ومنذ غداة الثورة) حريصة على نقل المرجعية المذهبية للشيعة في العالم من النجف في العراق، حيث كانت دائما، إلى قم في بلاد فارس، ليس هذا فحسب بل مارست إيران ضغوطا كبيرة على الأوساط العلمائية في الطائفة الشيعية، لأن يتولى العلماء (الفرس) المرجعية حتى في النجف، لذا سنلاحظ أن إيران فرضت ((السيستاني)) الإيراني الفارسي على مرجعية النجف العربية تاريخيا، فنشأ النزاع بين الشيعة العرب والشيعة الفرس، الذين يتمتعون بالحماية والرعاية من إيران في العراق،[6]

إن التشيع بالنسبة لإيران، منذ إسماعيل شاه، هو قناة توسع سياسي إلى خارج الحدود الإيرانية، وبخاصة في العراق، أيا كان النظام الحاكم فيها حتى ولو كان شبه علماني، ومن

---

[4] شحاتة محمد ناصر، **تحولات النخبة السياسية الإيرانية "جيل سياسي جديد وراء نبرة التشدد**، <<مجلة آفاق المستقبل>>، العدد 09، فيفري 2011، ص 02.

[5] تيري كوفيل، **إيران الثورة الخفية**. (ترجمة: خليل أحمد خليل)، ط1، بيروت: دار الفارابي، 2008، ص 85.

[6] عادل علي عبد الله، مرجع سبق ذكره،ص148-149.

هنا تأتي أهمية الأصوات الشيعية العروبية الوطنية التي تؤكد دوما التمييز بين التشيع العربي ((العلوي)) والتشيع الفارسي ((الصفوي))، بصرف النظر عن تجسيد هذا الفرق على الأرض، فيذكر معروف الرصافي في كتابه "الرسالة البغدادية"، كيف كان شاه بهلوي الذي يمثل أتاتورك الإيرانيين، شديد النصرة لحوزة النجف وللخلط الشيعي المرتبط بإيران لأسباب سياسية بالأساس، مع محاربته العلنية للمراجع الشيعية في الداخل، أي أن الأمر برمته يشتغل بمحرك الطموح السياسي، حتى ولو بدا ذا صبغة دينية في مظاهره[7].

أي أن المذهب الشيعي كله مذهب سياسي، يرمي إلى طموح سياسي باسم مجموعة من المبادئ الثقافية والعقائدية (آل البيت)، مدفوع بعقدة المظلومية الأسطورية، فقد نجح الفرس في تحويله إلى محور ارتكاز، ومرساة اتزان تُؤّمن لقواعده الشعبية غطاءا أيديولوجيا وسياسيا وعسكريا. [8]

وهذا الحديث ينصرف بالذهن إلى ما يكنه البنائيون من اهتمام بالهوية والمعايير كشروط أولية لتحديد المصلحة والسلوك الخارجي: "لا تفرض الثقافة خريطة إدراكية على الأشخاص، لكنها تزودهم بمجموعة من المبادئ التي تضع لهم خريطة الأهداف والمصالح."[9]

إذا يتضح للمتابع وجود حزمة أيديولوجية عقائدية وثقافية وسياسية للجمهورية الإيرانية، تفرز ضربات استراتيجية وتكتيكية متتالية في محيطها الجيوسياسية، لم تهدأ منذ اندلاع الثورة الخمينية في عام 1979م، فهي لا تعبأ بالمهادنات السياسية، لأنها لا تعتمد عليها فقط فهي تجيد القفز على حبال الثقافة الشيعية والسياسة بمهارة عالية، وتتقن المشاكسة الإقليمية والمشاغبة الشعبية كأوراق ضغط يمكن التنصل من تبعاتها متى ما دعت الحاجة. [10]

---

[7] عادل علي عبد الله، **محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخلي العربي**. ط2، بيروت: دار مدارك ،2012، ص 149.

[8] طايل يوسف عبد الله العدوان، **الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002-2013)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط،2013، ص145.

[9] -Lisbeth Aggestam, « **Role conception and politics of identity in foreing Policy**»,Arena Working Papers series,N°08/1999,In:< http://www.arena .uio,no/publications/wp99-8htm

[10] تاج الدين جعفر الطائي، **استراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي**. دمشق: دار رسلان، 2013، ص 137.

أي أن الصراع السياسي القائم في المنطقة، كان وراء حركة الثقفنة المذهبية وأدبياتها الطائفية، ومن الملاحظ كذلك أن للمخزون التاريخي دورا جوهريا في تأزم أو تلطيف الصراع الثقافي والمذهبي في المنطقة، القادر على تحويل الشعوب إلى ميليشيات فكرية، تتخندق على ضفتي الانشطار الطائفي، وتخضع لموازيين قوى الجبهات السياسية. [11]

المطلب الثاني: انعكاس السياق الثقافي التاريخي على النخب السياسية الإيرانية.

لقد ارتبط ظهور صناع القرار والقيادات السياسية في إيران التي تحمل مشروع سياسي ديني فقهي مستمد من المذهب الشيعي، بالسياق الثقافي التاريخي الذي عاشته إيران خاصة بعد الثورة الإسلامية عام 1979م، وهذا المشروع بلوره آية الله الخميني مستندا إلى اجتهادات سابقة لفقهاء الإمامية الذين زودتهم تجربة الإنتاج الفكري في العهدين البويهي (321-447هـ) والإيلخاني (217-736هـ)، بمنظومة علمية واسعة من العلوم الإسلامية، ومفاهيم المرجعية والتقليد على أيدي العديد من أئمة المذهب الشيعي. [12]

كما اعتمد آية الله الخميني على عالم الدين الشيعي (الذي كان منفيا من قبل شاه إيران محمد رضا بهلوي في مدينة النجف بالعراق)، بخصوص فكرة ولاية الفقيه وأعاد صياغتها ونشر أفكاره في محاضرات ألقاها تباعا، ثم جمعها في كتاب "الحكومة الإسلامية"، ولم يقتصر الاجتهاد الانقلابي للخميني على صياغة النظرية فقط، بل تعدى ذلك إلى توسيع صفة "القداسة " لتشمل الجمهورية التي يؤسسها الولي الفقيه، لذلك يقول الخميني: << وقد فوض الله الحكومة الإسلامية من امر الإدارة والرعاية والسياسة للناس، ما كان يملكه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأمير المؤمنين من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات وتعيين الولاة العمال وجباية الخراج وتعمير البلاد >>.[13]

وعلى هذا النحو جاء في المادة (57) من الدستور الذي أعده الخميني بعد الثورة الإيرانية، أن << السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية >>تمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام

[11]-عادل علي عبد الله، المرجع السابق، ص 146.

[12] ثامر كامل، **تحديات الأمن القومي العربي في التسعينيات**. بغداد: مركز دراسات الوطن العربي ،1998، ص34.

الأمة وذلك وفقا للمواد اللاحقة في هذا الدستور أُصطُلح على تسمية "الولي الفقيه*" بـــ "المرشد الأعلى**".[14]

هذا ما يفرض دراسة فكر الإمام الخميني في إدارة العلاقات الإسلامية والدولية، والتي تعد إطارا مهما للسياسة العامة في إيران، وفي تحليل الفكر السياسي للخميني، يتطلب التركيز على ثلاث مفاهيم أساسية أثرت في تصوره لكيفية إدارة السياسة العامة الإيرانية، وتلك

هي: الحكومة الإسلامية، الحياد، والأممية الدينية، هذه المفاهيم ارتبطت بقضايا أعم وأشمل تتصل بتصدير الثورة والتدخل أو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والعلاقة مع النظم الملكية وكذا العلاقة مع دول المنطقة المجاورة.[15]

وتشكل هذه الفترات الرئيسية الثلاث في حياة "الإمام الخميني " (وهي عقود تكوينه الروحي والسياسي والحملة الطويلة ضد الدولة البهلوية وسنوات الثورة وميلاد الجمهورية الإسلامية)، في الواقع سلسلة متصلة طوّر الخميني فيها رؤيته عن الإسلام وكانت تتضمن أبعاده الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية والتي حملها بثبات أكثر من نصف قرن.[16]

---

*يقوم فحوى نظرية ولاية الفقيه التي وضعها الخميني بأن هذه الولاية تكون لازمة على أبناء الامة الإسلامية عندما لا يمكن للإمام المعصوم –حسب وجهة النظر الشيعية- أن يمارس دوره الكامل في قيادة الأمة وهدايتها ورعايتها ،حيث لابد للأمة من قائد ورائد ،يحكم مسيرتها ،ويشرف على شؤونها، وعلى تطبيق القانون فيها ،فلا بد أن تناط هذه المهمة بواحد فقط من افراد الأمة نفسها ،على أن يتم اختيار هذا الفرد منسجما مع الفطرة أيضا ،فالأمة عليها أن تختار الأعلم بالأطروحة الإلهية ،التي يفترض فيه أن يعمل على تطبيقها على النحو الأفضل والأشمل ،والأعرف بواقع الأمة وظروفها ويكون الأقدر على إدارة شؤونها ،وحفظ مصالحها .

** يعتبر منصب المرشد الأعلى أعلى سلطة في إيران، وذلك بحكم أن النظام الإيراني يستند إلى نظرية ولاية الفقيه الدينية كركيزة للحكم، إضافة إلى الصلاحيات التي أقرها الدستور الايراني لشخص المرشد والتي انجر عنها مكانة سياسية أو دور سياسي مبني بالدرجة الاولى على قاعدة دينية-دستورية.

1 عادل علي عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 155.

[14] خالد محمد البسيوني، **التحول العاصف في إيران**، القاهرة: دار الأحمدي للنشر، (د س ن)، ص 201.

[15] تاج الدين جعفر الطائي، المرجع السابق، ص 138.

[16] حامد الجار، **الامام الخميني سنوات ما قبل الثورة في الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية**. (ترجمة: محروس سليمان)، القاهرة: مكتبة مدبولي ،2000، ص 413.

ويبدو أن السياسة العامة الإيرانية لم تتغير منذ انتصار الثورة الإسلامية، فقد تم تطبيقها والعمل بها وفق صياغة الدستور الإيراني لها، وقد لا تتغير مهما تغيرت الحكومات، لكن الذي يتغير هو مدى تفسير الحكومات لأسس هذه السياسة وأهداف مصلحة النظام وفق المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية.[17]

ويرتبط المجتمع الإيراني بالإرث الثقافي والديني، ويمتلك هذا المجتمع ذهنية وتراثا في الميدان الثقافي و الفني تلعب دورا مميزا في التأثير على نظم الحكم المتوالية في إيران، والجانب البارز في هذه القيم أنها رسخت في تفكير المواطن الفارسي(الإيراني)، أنه بحاجة دائمة إلى قيادات قوية لتحفظ لإيران قوتها ووحدتها ومكانتها بين الأمم، كما أن التزاوج بين الدين والثقافة في إيران يجعل من الصعب بما كان تجاوز الدين أو الثقافة بل قد دفع بالنظام إلى الجمع بينهما لتحقيق الشرعية الشعبية من خلال تقديس مراجع الشيعة والاعتزاز بالثقافة الفارسية قبل كل شيء[18].

إذن بفضل ما أنشئت عليه النخبة السياسية الإيرانية من تنشئة اجتماعية في ضل نسق عقيدي قائم على المذهب الشيعي، والمحكوم بعقدة المظلومية الأسطورية، وحماية المستضعفين والدين الإسلامي، وحماية الأفراد من ظلم وقهر السلطة والحكام ...الخ، تحددت القناعات الراسخة لدى صناع القرار الإيراني بامتلاك مشروع عقائدي عالمي يحمل تفويضا إلهيا وبضرورة الانتشار الأيديولوجي (تصدير الثورة) والمساهمة في نشر الثقافة الشيعية.[19]

ويمكن القول إن السياسة الخارجية الإيرانية حسب الطرح البنائي هي مجموعة المعايير التاذاتانية التي تقود إيران إلى تبني سلوكيات تهدف إلى الانتشار الأيديولوجي وتحقيق مصالح معينة، كما أن الثقافة مصدر مهم للدوافع، والدوافع لا تنبع فقط من داخل الفرد وشخصيته بل أيضا من تفاعله وعلاقاته بمن حوله والقيم الثقافية السائدة في المجتمع.

---

[17] طايل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سبق ذكره، ص166.

[18] عبد الله الأشعل، **تحديات الحوار العربي الإيراني**. دمشق: دار الفكر ،2010، ص 32.

[19] طايل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سبق ذكره، ص 32.

المطلب الثالث: هندسة السياسة الخارجية الإيرانية عبر نزعة ثقافية إسلامية

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وصل جيل جديد من الطبقة الدينية إلى المناصب العليا في السلطة، وبادر إلى تطوير خطاب جديد في السياسة الخارجية نابع من مبادئ أيديولوجية، وقد تمحور هذا الخطاب حول معاداة الغرب ومكافحة الإمبريالية العالمية وعملائها مثل "الكيان الصهيوني "، وقد طرحت النخبة الحاكمة في إيران شعار "وحدة العالم الإسلامي إزاء التسلط الامبريالي في العالم". [20]

كما أن من أهم مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية، شعار "لا شرق لا غرب "، وهذا المبدأ المكمل والناتج الطبيعي للنظر إلى كل من الشرق والغرب كمستكبرين يواجههم على الجانب الأخر المستضعفين، فالجمهورية الإسلامية ذاتها تأسست من جراء انتصار المستضعفين كما أعلنت مرارا القيادة الإيرانية [21]

وترتكز الثورة الإسلامية الإيرانية كقوة إقليمية على سياسة خارجية تتدرج مع السياسة التقليدية الإيرانية، أي المحافظة على النفوذ وتدارك أي تهديد من جانب منافسيها التقليدين: روسيا وتركيا والمملكة العربية السعودية وباكستان، وهذا ما يفسر الحذر الشديد الذي يبقى هدفه الأول الأمن الداخلي والخارجي للبلاد والاستقرار على حدودها، وتطمح إيران لأن تؤدي دور قائد عالمي للثورة الإسلامية في المنطقة باسم الجامعة الشيعية التي تهدف إلى إرساء إسلام شيعي شامل هدفه أسلمة العالم وفق المذهب الشيعي. [22]

لذلك سيطر الفكر الأيديولوجي القائم على مبدأ تصدير الثورة على ثقافة صناع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، وقد تدير الثورة فسر على أنه شن لهجوم فكري شامل لنشر الإسلام عند البعض، ويجب وضع حد للتسلط على المسلمين، وبأنه هجوم لا يعرف الحدود

---

[20] ما شاء الله شمس الواعظين، **العلاقات العربي الإيرانية "الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل"**. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،1996، ص 251.

[21] باكينام رشاد الشرقاوي، **تأثير الثورة الإيرانية الإسلامية على العلاقات العربية**. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ،1993، ص182-183.

[22] تاج الدين جعفر الطائي، مرجع سبق ذكره ،140.

الجغرافية بين المسلمين ولا يعترف بالحدود السياسية وسيادة الدول الإقليمية، فالحدود الحقيقة هي الحدود الأيديولوجية.

فمباشرة بعد قيام الجمهورية الإسلامية ، وبداية سياسة تصدير الثورة اعتمدت إيران أسلوبا هجوما لإثارة شعوب الدول المجاورة والتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لدول الجوار[23]، من خلال تقديم الدعم للأحزاب والجماعات الشيعية، ما جعل إيران تواجه عزلة سياسية كانت نتيجة أو انعكاس لطبيعة هذا الهدف في سياستها الخارجية، والذي أثار جدلا وردود أفعال غير مرغوبة إقليميا ودوليا ،بالتأكيد على المبادئ الثورية للثورة وأهدافها بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى، وخصوصا تجاه دول الجور الجغرافي، واستخدام الدين كغطاء لهدف تصدير الثورة، والتي كانت تعبيرا عن استراتيجية توسعية تنبع من الثقافة الإيرانية وطموحها في جمهورية إسلامية تمتد من أندونيسيا حتى المغرب، ولتضم المسلمين في هذه المناطق وغيرها عن طريق استخدام كافة الوسائل وفرض السلطة وتأكيد الدور القيادي لإيران. [24]

أما في عالم ما بعد الحرب الباردة، ولوجود معطيات جديدة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، تغيرت الأساليب الثورية وأصبح العمل قائما وفق المصالح السياسية والإعتبارت الواقعية، وتبلورت هذه السياسة الجديدة في التصدير الناعم للثورة خصوصا في فترة حكم الرئيس هاشمي رفسنجاني، وكذلك صعود التيار الإصلاحي بزعامة الرئيس محمد خاتمي، وهي تعتبر من ثوابت السياسة الإيرانية الخارجية لدعم شرعية واستقرار النظام السياسي الإسلامي، وتعزيز أيديولوجيتها والقيام بدور إقليمي بارز ومؤثر في الساحة الإقليمية لتحقيق المصالح الايرانية.[25]

لذلك كان لجانب الثقافة الإسلامية الدور البارز في رسم السياسة الخارجية الإيرانية بشكل عام منذ قيام الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم، فبالرغم من تغير السياسات المنتهجة، وتغير الحكومات وتفسيرها لأسس السياسة الخارجية وأهداف مصلحة النظام، إلا أن المبدأ

---

[23] وليد يمض، جورج لتن، **خارات إيران المعاصرة**. دشمق: شنموارت علاء الدين،2002، ص 59.

[24] تاج الدين جعفر الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[25] تاج الدين جعفر الطائي مرجع سبق ذكره، ص 149-150.

الثابت للجمهورية الإسلامية لم يتغير ألا وهو تحقيق الطموحات القومية والهيمنة على شؤون دول الجوار وإعادة مجد الإمبراطورية الفارسية، وذلك من خلال "خلق هوية ثقافية للإمبراطورية الجديدة "، هوية تقوم على التمايز المذهبي والاختلاف في المرجعية التاريخية والذاكرة المحلية.[26]

وبالنتيجة فإن الثقافة بصفة عامة عملية تاريخية تخضع للصراعات وللتوازنات المتغيرة، وقد تجسد ذلك في السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم، ويوضح الجدول التالي ذلك:

الجدول رقم(01): مقارنة التحولات في مواقف صناع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم.

الموضوع	اليسار التقليدي	الإصلاحات
ولاية الفقيه.	**-الاعتقاد بولاية الفقيه.**	**-اعتماد مشروعية ولاية الفقيه على الدستور** **- انتخاب الولي الفقيه في عصر الغيبة** **-تقييد صلاحيات الولي الفقيه** **-ولاية الفقيه مقيدة وهي بمثابة وكالة**
تصدير الثورة	**-التشديد على معاداة الغرب ووجوب تصدير الثورة الإسلامية**	**تأكيد التعايش والحوار بين الأمم والثقافات**
العلاقة بالولايات المتحدة الامريكية	**-التشديد على المقاومة في مواجهتها باعتبارها عدوا رئيسيا** **-تعريف الولايات المتحدة بصفتها مظهرا شيطانيا ومركزا للشر.**	**تأييد الحوار والتفاوض والعلاقة بالولايات المتحدة الامريكية.**

[26]محمد أحمد المقداد، **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية – العربية دراسة حالة**.<< مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية>>، العدد 02، (المجلد 40)، 2013، ص 446.

النظرة الى الغرب	-الغرب مركز لنسج المؤامرات ضد الثورة الإسلامية. -دعم حركات التحرر الوطني.	نقد الحضارة الغربية بدلا من نفيها وضرورة التبادل في العلاقات الثقافية مع الغرب.
الغزو الثقافي	توجد مؤامرة غزو ثقافي	الدعوة الى التبادل الثقافي
النظرة الى الدين	-رفض فصل الدين عن السياسة. -ضرورة حاكمية الدين فيما يتعلق بقيم المجتمع وإدارة علاقاته.	-النظر بنسبية واعتماد التعدد الديني والأخلاقي والقيمي -عرفية الدين -ترويج شعار التجديد الديني -التساهل والتسامح الديني -القول بالقراءات المتعددة للدين
التنمية الاقتصادية	-تأكيد التنمية التي تأتي من الداخل -التشديد على الاستقلال الاقتصادي، ورفض ربط الاقتصاد بالسوق العالمية.	-تأكيد التنمية الاقتصادية التي تأتي من الخارج -اتخاذ سياسات إحلالية للاستيراد من خلال اعتماد الصناعات التجمعية.

المصدر: فاطمة الصمادي التيارات السياسية في إيران، مرجع سبق ذكره، ص161.

المبحث الثاني: تأثير البعد الثقافي للبيئة العالمية في السياسة الخارجية الايرانية

لقد برز مفهوم البعد الثقافي بقوة في ظل النظام الدولي الجديد، الذي جاء عقب أواخر فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات، ومرتكزه الأساسي التنوع الثقافي الذي يتعدى نطاق الدولة الوطنية إلى المستوى العالمي، خاصة وأن ميدان الثقافة أسرع في التأثير من أي ميدان أخر، وذلك بحكم التفاعل مع الغير من جانب، والثورة التقنية من جانب آخر.

ويعد الطابع الأممي أهم ما يميز الأيديولوجية الإسلامية في إيران، إذ تستند على الاعتقاد بأن إيران مؤهلة لتكريس جهودها وزعامتها الرائدة لتحقيق هدفها الاستراتيجي في

بناء نظام دولي إسلامي، ويجسد آية الله الخميني مفهومه للدور الإيراني عندما يطرح فكرة أن: <<الإسلام مسؤولية مقدسة من الله لأنفسنا ويجب أن ينمو بقوة وثبات حتى يكرم الإسلام بشموله للعالم>>، بناءا عليه يفترض تصدير النموذج الإيراني بإضفاء سمة الشمولية والكونية والشعبية على أفكار آية الله الخميني. [27]

المطلب الأول: العلاقات الثقافية الدولية في ظل القانون الدولي الجديد.

إن تعارض الأنظمة أيديولوجيا، وتضارب مصالحها واختلاف توجهاتها حسب القيم والثقافة والحضارة التي تنتمي إليها، أدى إلى وجود علاقات يسودها أحيانا التعايش والتفاهم والتعاون، وأحيانا أخرى نزاعات واضطرابات وخلافات، مما يجعل منطق القوة والحرب والعدوان يسودها ويحكمها.[28]

ولقد أدت مختلف التغيرات التي عرفتها العلاقات الدولية في هذه الفترة إلى تعقد وتشعب وتوسع هذه العلاقات، وذلك راجع إلى تصاعد المتغيرات الدولية في بداية الألفية الثالثة، وتنامي المخاطر التي تهز المجتمعات الإنسانية، نتيجة سعي العولمة إلى فرض نماذج سياسية وثقافية تقوم على القوة والهيمنة والتنكر للتنوع الثقافي، أي إقصاء ثقافات الفئات الاجتماعية والمجتمعات الأخرى خاصة الضعيفة منها.[29]

ولقد لعبت إيران في هذه الفترة دورا مهما في حل مجموعة من الحروب الأهلية والنزاعات ذات الطابع الثقافي والاثني، حين قامت بوساطات في نزاع قاراباخ العليا (1989-1996) الذي دار بين أذربيجان وأرمينيا، أو في الحرب الأهلية التي دارت خصوصا بين الحركة الإسلامية وحكومة طاجيكستان (1991-1997).[30]

---

[27] تاج الدين جعفر الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 143.

[28] محمد سرحان، **قانون العلاقات الدولية**. الجزائر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1990، ص 80.

[29] العلالي الصادق، **العلاقات الثقافية الدولية "دراسة سياسية –قانونية"**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،2006، ص295.

[30] عادل على عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 160.

وفي سبيل تعزيز الوعي بالقيم المشتركة بين الشعوب، وتدعيم التنوع الثقافي الذي قوامه التسامح والتعايش والتعاون والاحترام المتبادل بين جميع الحضارات والثقافات، تم اعتماد الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي في الدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر العام لمنظمة اليونيسكو في نوفمبر 2001.

وقد اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2002، ورحبت بالخطوط الرئيسية لخطة عمل تم إعدادها من أجل تنفيذها، لاسيما وأن الإعلان استند إلى مجموعة كبيرة من المواثيق والاتفاقيات الدولية أكسبته مرجعية صلبة، بل وأعلنت 21 ماي يوما عالميا للتنوع الثقافي.

ومن ثم يمكن القول، بأن مبادئ القانون الدولي الجديد للثقافة جاءت وواقع المجتمع الدولي، حيث وافق الإعلان العالمي لليونيسكو العلاقات الدولية الثقافية، وأقر بالتعددية الثقافية وهذا طبقا للمادة (2) منه.

إلا أنه وبقراءة واقعية للقانون الدولي الجديد، فالدول بالرغم من أنها تتمتع كلها بالسيادة فهي غير متشابهة ومتساوية في القدرات، ما يجعلها تؤدي وظائف مختلفة في شتى المجالات بما فيها المجال الثقافي ،حيث بالرغم من الإعلان العالمي للتنوع الثقافي الصادر عن منظمة اليونيسكو يتمتع بسلطة معنوية قوية، إلا أنه أثناء موافقة منظمة اليونيسكو في اجتماع الجمعية العمومية في مقرها في باريس يوم 20اكتوبر 2005، على اتفاقية أكثر إلزاما لحماية التنوع الثقافي وتعزيزه ،وأقرتها بأغلبية 148دولة، ولم ترفضها إلا دولتان هما الولايات الأمريكية المتحدة وإسرائيل.

وبالتالي هذا راجع إلى قوة الولايات المتحدة الأمريكية، وما تتمتع به من نفوذ وقوة التأثير على الآخرين، بحكم أنها تملك من القوة الناعمة (بما فيها الثقافة) ما يمكنها أن تلعب دورا بارزا على مستوى العلاقات الدولية.[31]

[31] عبد المجيد ميلاد، **التنوع الثقافي في عصر المعلومات**. ص 3، تاريخ الاطلاع: 2017/02/20، متحصل عليه من: http://www.abdelmajid-miled.com/articles_ar1.php?id=15

المطلب الثاني: طبيعة التفاعلات الدولية في ظل نسق الشبكية المحوكم عالميا نحو بروز المتغير الثقافي

لقد عصفت متغيرات نهاية الثمانينيات بالنظام الدولي وآلت إلى انتهاء الحرب الباردة، ومع هذا ظهر تيار فكري أكد ان مظاهر التقهقر التي تشهدها المجتمعات والدول، أدى إلى التعاون بسبب الشعور بالمخاطر المشتركة التي تواجهها البشرية على مستوى البيئة وانتشار الأمراض، وظهور شبكة الاتصال العالمي وما رسمته من وحدة في المدركات وكل هذا بدأ يفرض نفسه بقوة ويقود إلى تغييرات عميقة لا تقتصر على الشأن السياسي، بل تتعداه إلى تداعيات اجتماعية وثقافية ونفسية ...[32]

إلا أن العصب المتحكم في منطق ومضمون نسق الشبكية المحوكم عالميا هو ترابط للمواقع والأدوار الجيو اقتصادية والجيو ثقافية، أي أن هذا أدى إلى خلق مزيد من الارتباط والتداخل بين مختلف مناطق العالم وإلى تكريس الاعتماد المتبادل بحيث أصبحت كل أجزاء المعمورة تتواصل وتتفاعل فيما بينها.[33]

ومن هنا يظهر نسق الشبكية المحوكم عالميا على أنه: نسيج من الشبكات، تنتشر فيه الظواهر العالمية عبر أنحاء العالم في وقت واحد، وتنتقل عبر القارات في لمح البصر فهي بذلك ظواهر تتجاوز الأقاليم، والحكومة فيه تسعى إلى تكثيف الروابط فيما بين كيانات قومية متميزة ومنفصلة.

يبدو أن أهمية المتغيرات الثقافية قد زادت في ظل التغيرات الدولية الجديدة، وأصبحت هدفا تسعى إليه الدول ومعيار أساسي من معايير قياس قوتها، وفي الوقت نفسه أداة من الأدوات التي تملكها الدولة في ممارسة اللعبة الدولية.[34]

---

[32] عصام فاهم العامري، **الثقافة والديمقراطية في مواجهة العولمة**،<< **شؤون الأوسط**>>، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ،88، أكتوبر 1999، ص07.

[33] محمد سعدي، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى أنسنه الحضارة وثقافة السلام**. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2006، ص263-264.

[34] Anthony Mcgrew, « **Globalization and Global Politics** »in, John Baylis and Steve Smith (eds), The Globalization of World Politics, OP. Cit., p.22.

وعلى هذا الأساس ترى البنائية، أن المعيار الثقافي من أهم مكونات المجتمع الدولي، فهي تؤثر في توجهات السياسة الخارجية للفواعل الدولية، إذ يرى **ألكسندر ودنت** أن "البيئة الدولية المعيارية هي التي تشكل هوية ومصالح الدول، لمن الدول من خلال سلوكياتها تعمل على إعادة خلق البنية الدولية فمثل تلك المعايير تحمل معاني مختلفة بالمعنى الذي يعطيه كل فاعل لها ويريد تثبيته، وهذا ما يؤدي الى انتاج معايير جديدة"، كما يشير الى أهمية سلوكيات الدول في الحفاظ أو تغيير بنية النسق المعيارية.[35]

ومن هنا كان لابد على الجمهورية الإيرانية أن تبرز للدفاع عن القيم والتقاليد الثقافية الإيرانية، في ظل التفاعلات الدولية التي ستساعدها في تحقيق هدفها الاستراتيجي في بناء نظام دولي إسلامي.

المطلب الثالث: إيران بين جدلية المكاسب العالمية وتفاعلات المتغير الثقافي

لقد أفرز عالم ما بعد الحرب الباردة نظاما دوليا جديدا، فرض متغيرات سياسية واقتصادية وثقافية معينة، جعلت صانع القرار الايراني يعاني من الحيرة والتخبط بين ما تمليه المصلحة القومية ومتطلبات الأهداف الأيديولوجية، أي أنها مرحلة غيرت من مصادر التهديد للدولة الإيرانية والفرص السانحة أمام النظام الإيراني. [36]

كما تلت نهاية الحرب الباردة عدة أحداث أثرت في السياسة العامة لإيران منها: انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وبروز قيادة أكثر واقعية في إيران وبروز الأهمية المتزايدة للسياسة النفطية، إلى جانب الأزمة الكويتية، وذلك كله جعل إيران تفكر في الدخول في مرحلة سياسية واستراتيجية إقليمية، لبناء جسور تخدم مصالحها وتخرجها من عزلتها [37].

---

[35] Michel Barnett, « Social Constructivism »in, John Baylis and Steve Smith (eds), The Globalization of World Politics, Op.Cit., p.252.

[36] علي الطالقاني، **صناعة القرار في إيران: الجميع و...لا أحد**، المركز الوثائقي والمعلوماتي، مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ، تاريخ الاطلاع :04/06/ 2017، متحصل عليه من :http://annabaa.org/nbanews/67/589.htm

[37] محوب الزويري، **إيران الثورية والثورات العربية: ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ومآلاتها**. الدوحة: المركز العربي للدراسات والأبحاث السياسية، ماي 2012، ص 11-12، تاريخ الاطلاع: 2014/04/07، متحصل عليه من:http://www.dohainstitute.org/release/04639ddd-9155-4ca7-b405-94446fe2d80b

وتنازلت إيران في تلك الفترة جزئيا عن أهدافها التوسعية "تصدير الثورة"، تزامنا مع التعديلات الدستورية، فمدت إيران جسور التواصل وعززتها مع الحركات الإسلامية في المنطقة العربية :جبهة الإنقاذ الإسلامي في الجزائر، نظام الترابي في السودان، حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، الإخوان المسلمين في الأردن ،حزب النهضة في تونس، الجهاد الإسلامي في مصر ،إلى جانب حزب الله اللبناني، ولم يقتصر الدعم الإيراني في تلك الفترة على الحركات الإسلامية فقط في المنطقة العربية بل امتد ليشمل أماكن أخرى مثل :حركة مورو الإسلامية في الفيليبين وللمسلمين في البوسنة وكان ذلك كله تأكيدا على اتجاه سياسي جديد ،تنتهجه إيران في سياستها الخارجية بانفتاحها وتقديم الدعم للحركات الإسلامية باختلاف توجهاتها ، وشهدت هذه الفترة صعود التيار البراغماتي متمثلا في صعود رفسنجاني إلى السلطة (1989-1997)[38]، الذي لعب دورا محوريا آنذاك ،خصوصا أنه كان القوة المحركة التي أدت إلى قبول إيران قرار مجلس الأمن الدولي الذي أنهى ثمانية أعوام من الحرب مع العراق، كما سعى إلى تشجيع التقارب مع الغرب ،وطرح إيران نفسها قوة إقليمية، أي تم التركيز الأهداف الاقتصادية في محاولة لتنمية التجارة والاستثمار الأجنبي الذي تحتاجه إيران بشدة لإعادة بناء ما دمرته الحرب والحفاظ على بقاء النظام نفسه[39].

واستمرت أهمية البعد الاقتصادي في ظل حكم خاتمي (1997-2005) فتم التركيز على نقل التكنولوجيا وتطوير التجارة، ولكن تحت مفهوم أشمل للتنمية يحوي ليس فقط الأبعاد السياسية بل الثقافية أيضا والتي استخدمتها إدارة خاتمي بكفاءة من أجل الحفاظ على جسور الحوار ممدودة مع الدول التي يتعثر تطوير العلاقة معها بالشكل الذي تطمح إليه إيران، وظهر جليا اعتدال السياسة الخارجية في عهده، بعدما وافقت إيران لأول مرة على حل قيام دولتين إحداهما فلسطينية والأخرى إسرائيلية، أي حسب التصريحات الرسمية،<<ايران ترضى بما ترضى فلسطين >>، وهذا ما يدل على التأقلم والتعامل الحكيم

---

[38] نجلاء مكاوي وآخرون، **الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي**. ط1، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ص37، ص38.

[39] عبد المجيد بامجيد، **دور المرشد الأعلى في عملية صناعة القرار السياسي في إيران 1989/2015**.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، المدرسة العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، تخصص دراسات استراتيجية ودولية،2016/2015، ص 123.

مع الوضع الإقليمي والدولي، ولتجنب أي تصعيد مع الولايات المتحدة تجاهها، خاصة في ظل الموقف الإيراني في العراق والبرنامج النووي وهو ما يدل على مهارة الدبلوماسية الإيرانية [40].

بمعنى آخر حدث تحول في أهداف السياسة الخارجية الإيرانية من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية الطارئة وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم، إلى محاولة معرفة الظروف الدولية، بحيث لم تعد السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على رفض أو تأييد شيء، وإنما بناءا على موقف مدروس وتحليلها الخاص للمجتمع الدولي، فهو اتجاه جديد يختلف عما كان سائدا في عهد الخميني، ويسعى إلى تقديم رؤية إيرانية للنظام الدولي ودور إيران فيه، وبهذا يمكن القول أن سياسة إيران الخارجية انتقلت من مجرد كونها سلسلة من ردود الأفعال إلى مرحلة الصياغة الحقيقية التي لها خططها المستقبلية [41]

وفي هذا السياق طرحت إيران مفهوم حوار الحضارات، الذي نجح في إعادة السياسة الخارجية إلى مسارها الثقافي الصحيح بخلاف ما كان سائدا من التركيز على الجانب الاقتصادي فقط في عهد رفسنجاني، أصبح يقوم توجه صانع القرار الإيراني نحو العالم الخارجي على استراتيجية ثقافية تنطلق من محاولة الترويج للثقافة والحضارة الإيرانية، من أجل مزيد من النجاح في سياسة الانفتاح على العالم التي لابديل لإيران عنها في هذه اللحظة التاريخية التي يمر بها النظام الدولي، وفي هذا الصدد لم يتردد خاتمي في توجيه خطاب إلى الشعب الأمريكي داعيا فيه إلى فتح باب التبادل الثقافي والفكري والجامعي بين الشعبين، وأكد على أهمية حوار الحضارات وقال:<<إني باسم الجمهورية الإسلامية في إيران أقترح إن تطلق الأمم المتحدة على عام "2001" اسم عام "حوار الحضارات"، وأن أهم إنجاز يجب أن يوسم القرن القادم هو ضرورة الحوار ومنع استخدام القوة في كافة الأزمات التي يؤججها العالم>> وبالفعل لاقت هذه الدعوة للحوار بين الحضارات ترحيب كثير من الدول خاصة

---

[40] بدر الابراهيم، **عن السياسة الإيرانية في منطقتنا** .2016/26/12، تاريخ الاطلاع: 2017/03/27، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/37394

[41] انعام عبد الرضا سلطان، **المتغير الأمريكي في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الخليج العربي –فترة ما بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير، بغداد، جامعة صدام، كلية العلوم السياسية ،2001، ص49.

الأوروبية، ولقد استغل خاتمي ما قدمته الانتخابات الإيرانية خاصة البرلمانية آنذاك من صورة طيبة للتطور الديمقراطي في إيران وأرسل إشاراته الإيجابية للعالم الخارجي[1].

ولقد شهدت المحاولات الإصلاحية على مستوى السياسة الخارجية، مع صعود أحمدي نجاد إلى السلطة (2005-2013)، تدهورا في العلاقات الخارجية بين إيران والغرب، وبين جيرانها العرب، واستمرت طوال سنوات رئاسة أحمدي نجاد، إلا أن السياسة الخارجية ما لبثت أن عادت وأخذت منحى جديد مع صعود حسن روحاني إلى السلطة وتوجهه الإصلاحي، وقد أصبحت إيران أكثر توافقا وانفتاحا مع القوى الغربية، وفي المقابل متورطة في معارك خاصة مع دول المشرق العربي، سوريا، اليمن، لبنان، البحرين، هذا ما جعلها تعود إلى سياستها البراغماتية التي انتهجها كل من رفسنجاني وخاتمي في السابق من أجل التقارب أكثر مع دول الجوار، وذلك بواسطة إقامة تحالف مع تركيا ضد قيام دولة كردية تهدد مصالحها وكذلك من خلال الحضور بقوة في قضايا المنطقة (سوريا، اليمن).[2]

أي أنه يمكن القول أن المتغيرات التي فرضها النظام الدولي الجديد، مكنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية من التأثير الثقافي والأيديولوجي والمعنوي على دول العالم بصفة عامة ودول المشرق العربي بصفة خاصة، بأسلوب جديد من خلال تغيير لهجة خطاب النظام الإيراني والدعوة لحوار الحضارات وتبني سياسات براغماتية وإقامة علاقات اقتصادية مع مجموعة من الدول لفك عزلتها السياسية وتحسين علاقتها بدول الجوار، ومن الملاحظ أن ايران استطاعت بكل مهارة الموازنة بين متطلبات المصلحة القومية والمكتسبات العالمية وبين المصلحة الأيديولوجية والثقافية .

---

[1] Muriel –Mirak, **Iran's khatami advances**, dialogue of cicilizations, EIR international, vol .26, no45, 12november, 1999, p.33.

[2] - فاطمة الصمادي، **الخيارات الصعبة لروحاني القادم بعباءتي خاتمي ورفسنجاني**. مركز الجزيرة للدراسات، 17جولية 2013. تاريخ الاطلاع: 2017/04/07، متحصل عليه من:

الخيارات الصعبة لروحاني القادم بعباءتي خاتمي ورفسنجانيhttp://rawabetcenter.com/page/5?s

الفصل الثالث: الدلالات الثقافية لتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية نحو منطقة المشرق العربي ومآلاتها

المبحث الأول: منطقة المشرق العربي: دراسة جيو استراتيجية

المطلب الأول: جغرافية إقليم المشرق العربي

المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة المشرق العربي

المبحث الثاني: توجهات إيران تجاه منطقة المشرق العربي توليفة بين الأحكام الثقافية والرؤية السياسية – الاقتصادية

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان

المبحث الثالث: مآلات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي

المطلب الأول: السيناريو الخطي

المطلب الثاني: السيناريو السلبي

المطلب الثالث: السيناريو الإيجابي

إن التوجه الثقافي الإيراني نحو منطقة المشرق العربي جاء انطلاقا من انشغالات سياسية واتساع دائرة المصالح الاقتصادية، في إطار متغيرات عالم ما بعد الحرب الباردة، والتي جاءت بصيغة استعمار غير مباشر يحاول التوغل في إقليم المشرق العربي، من خلال إثارة موضوعات جديدة غير تصدير الثورة، ولعب دور الاختراق في المنطقة باستغلالها للأقليات الشيعية، بالإضافة إلى استغلال الملف النووي الإيراني كورقة ضغط تستخدمها إيران في تعاملاتها مع دول المنطقة.[1]

المبحث الأول: منطقة المشرق العربي: دراسة جيو استراتيجية.

تعتبر منطقة المشرق العربي ذات أهمية استراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي، ولها إرث حضاري وتاريخي وثقافي كبير، ما جعلها تصبح محل اهتمام مختلف الأنظار في جميع المجالات الإقتصاديـــة، السياسية، الثقافية... وغيرها[2]، وسيتم معرفة طبيعة مكانة هذه المنطقة في المدركات الإيرانية سيما المدركات الثقافية، من خلال الاستعانة أولا بدراسة جيواستراتيجية لهذه المنطقة.

المطلب الأول: جغرافية إقليم المشرق العربي.

المشرق أو المشرق العربي هو مصطلح جغرافي يطلق على جزء من منطقة الشرق الأوسط الذي يمتد من البحر الأبيض المتوسط غربا حتى الهضبة الإيرانية شرقا، وهو اسم يشير إلى الجزء الشرقي من الوطن العربي في مقابل المغرب العربي، وتضم المنطقة دول الهلال الخصيب بشكل أساسي (العراق، سوريا، فلسطين، الأردن، لبنان)، ودول شبه

---

[1]-معمر فيصل خولي، **مآلات الهلال الإيراني في المشرق العربي**. صحيفة العربي الجديد ،2017/31/1.ص 2، تاريخ الاطلاع:2017/03/14، متحصل عليه من : http://rawabetcenter.com/archives/39642

[2]خطار أبو دياب، **المشرق العربي بعد قرن على سايكس بيكو: تقسيم المقسم لإعادة تركيبه**. صحيفة العرب اللندنية، ص 1، تاريخ الاطلاع :2017/03/28، متحصل عليه

http://alarab.co.uk/article3%/93170/المشرق-العربي-بعد-قرن-على-سايكس-بيكو

الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، الامارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، سلطنة عمان، اليمن) بالإضافة إلى مصر.[1]

وقد عرفت منطقة المشرق العربي في بعدها وعمقها التاريخي والحضاري تسميات متعددة ، فقد شاع في اللغات الأوروبية مصطلح المشرق Levant، كمرادف لما يعرفه العرب بالشام أو سورية الكبرى أو بلاد آشور، لكن مصطلح المشرق كان تاريخيا يشير إلى منطقة أكبر من سورية، تمتد داخلا إلى ما بين النهرين ،أي الدولة الأشورية الكبرى، التي تأسست في مدينة الموصل الحالية في العراق، وتوسعت وامتدت لتشمل بلاد ما بين النهرين كلها (العراق الحالي كله)، وذلك بعد تمكن الدولة الآشورية من السيطرة على الدولة البابلية وكذلك امتدت لتشمل بلاد الأناضول، ومنطقة سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والمناطق التي قامت عليها إسرائيل عام 1948م، إثر الانسحاب البريطاني، أو منطقة الهلال الخصيب بأجمعه، وذلك بعد تمكن الآشوريين من دحر الحيثيين الذين كانوا يحكمون منطقة سوريا ولبنان ،كما شملت أجزاء من المنطقة الغربية من إيران الحالية، وكذلك تمكن بعض الملوك الآشوريين من توسيع الدولة الآشورية حتى مصر ،بعد السيطرة على دول شبه الجزيرة العربية ،وتم بذلك إخضاع المنطقة بأكملها للحكم الآشوري.[2]

أما بالنسبة لمؤسسات دول المشرق العربي فقد ظهرت على أيدي المستعمرين، بعد زوال الحكم العثماني، وظهرت تلك الدول لا في سياق تاريخي متدرج وطبيعي، بل في سياق الاقتحام الاستعماري وتقسيم المنطقة العربية على أسس دينية أحيانا، واستعمارية على الأغلب [3]، فقد تشكلت الحدود في إقليم المشرق العربي، نتيجة للتآمر الغربي على الإقليم، وتعد الحدود في إقليم المشرق العربي حدود قوة فرضت على شعوب الإقليم بعد الحرب العالمية الأولـــى،ولم تطبق المعايير الطبيعية المعهودة في ترسيم الحدود بين دول الإقليم، وهي تعود إلى مرجعية سياسية استعمارية، كاتفاقية سايكس بيكو ، المتضمنة إقتسام الإقلـــيم

---

[1]إبراهيم أحمد سعيد، **الحدود والقضايا الجيواستراتيجية في إقليم المشرق العربي (تاريخيا وحضاريا)**. <<مجلة جامعة دمشق>>، العدد 01-02، (المجلد 30) ،2014، ص 684.

[2]نسيب شمس، **المشرق العربي يواجه تهديد التفكك**. صحيفة العربي الجديد، 2015/12/21، ص 1، تاريخ الاطلاع: 2017/02/12، متحصل عليه من:http://rawabetcenter.com/archives/16886

[3]أحمد عبد الرحيم مصطفى، **الولايات المتحدة والمشرق العربي**. الكويت: عالم المعرفة ،1977، ص79.

بين بريطانيا وفرنسا ، و وعد بلفور المتضمن إلغاء فلسطين و جعلها وطناً قومياً لليهود في العالم، وتعد الحدود البحرية من أكثر الحدود إثارة للجدل والاهتمام لما لها من أهمية استراتيجية واقتصادية وحيوية وهي أقدمها ولكنها أقلها تحديدا، و معظم الحدود فـــي الإقليم هي حدود هندسية رسمت بطريقة الرسم بين نقطتين واضحتين بخط مستقيم وخاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة .[1]

وعلى العموم يتكون المشرق العربي من: العراق، سوريا، فلسطين، الأردن، لبنان، السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر البحرين، سلطنة عمان، اليمن، مصر، ويتربع على مساحة تقدر بـــ: 4853403 كم^2.

وتكتسي هذه البلدان مميزات طبيعية متجانسة لا تتخللها حواجز أو فواصل طبيعية، مما هيأ تشابه في الظروف المناخية وتقارب في نشاط السكان ويسر سبل التواصل بين المقيمين، كما تملك المنطقة واجهات بحرية مهمة[2] ، ويبين الجدول التالي مساحة إقليم المشرق العربي:

الجدول رقم(02): مساحة إقليم المشرق العربي.

الدولة	المساحة كلم^2	النسبة %
العراق	438317	9.03
سوريا	185180	3.82
لبنان	10452	0.22
السعودية	2149690	44.29
الأردن	89287	1.84
الكويت	17820	0.37
قطر	11437	0.24
الامارات	83600	1.72

[1] صقر أبو فخر، **الدولة الوطنية العربية ...اندماج ناقص وهويات متنافرة**، 16جوان 2016، ص 1، تاريخ الاطلاع:2017/03/25، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/28343

[2] إبراهيم أحمد سعيد مرجع سبق ذكره، ص682.

البحرين	710	0.01
عمان	309500	6.38
اليمن	527970	10.88
مصر	1002450	20.65
فلسطين	26990	0.56
المجموع	4853403	100.00

وتبين الدائرة النسبية التالية مساحة إقليم المشرق العربي:

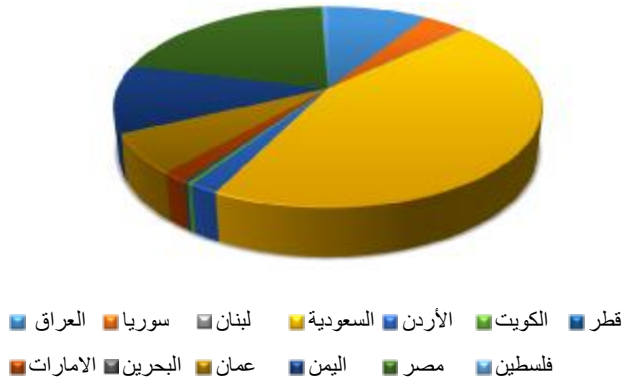

من إعداد الطالبة بالاعتماد على مجموعة من المصادر سيتم ذكرها ضمن قائمة المراجع.

الجدول رقم (03): التعداد السكاني لدول المشرق العربي لعام 2011.

الدولة	التعداد السكاني (مليون نسمة)	النسبة %
العراق	33 330 000	15,145
سوريا	21 124 000	9,599
لبنان	2 981 015	1,355
السعودية	28 788 438	13,081
الأردن	6 249 000	2,840
الكويت	3 065 850	1,393
قطر	1 792 134	0,814

الامارت	8 264 000	3,755
البحرين	1 234 571	0,561
عمان	3 095 000	1,406
اليمن	24 324 940	11,053
مصر	79 618 000	36,178
فلسطين	6 204 180	2,819
المجموع	220 071 128	100

ويتضح من خلال الرسم البياني التالي التعداد السكاني لدول المشرق العربي لعام 2011:

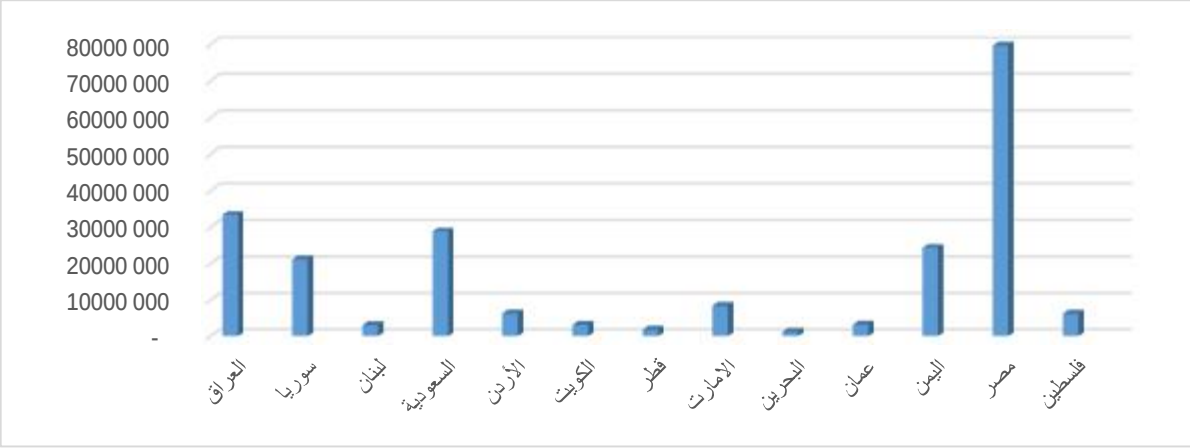

من إعداد الطالبة بالاعتماد على مجموعة من المصادر، سيتم ذكرها ضمن قائمة المراجع.

من خلال الجدول الموضح لتعداد سكان المشرق العربي سنة 2011، نستشف تباين عدد السكان في المشرق العربي، وتعد مصر أكبر البلدان سكان (36.178%) بالمنطقة تليها العراق (15.145%) ،ثم السعودية (13.081%)، ثم اليمن (11.053%) ،ثم سوريا (9.599%) ،ثم الإمارات (3.755%)، ثم الأردن (2.840%) ،ثم السلطة الفلسطينية (2.819%) ،ثم عمان (1.406%) ،ثم الكويت (1.393%) ،ثم لبنان (1.355%) ،ثم قطر (0.814%) ،ثم البحرين (0.561%)، وقد لعبت البنية الطبيعية والجيولوجية دورا أساسيا في توزيع السكان داخل المنطقة ما يتيح إمكانية التعاون البشري بين بلدان المشرق العربي.

المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة المشرق العربي

يحتاج البحث في المشرق العربي إلى قراءة معمقة للجغرافيا، ودراسة الواقع السياسي للمنطقة في ضوء المستجدات الدولية، والبحث في إمكانيات المشرق العربي لمعرفة أهميته جيوبوليتيكيا وإستراتيجيا، ومدى مساهمتها في تشكيل توجهات القوى الدولية نحو هذه المنطقة بالخصوص إيران، ولتناول جيوبوليتيك المشرق العربي يمكن التركيز على العناصر التالية: الإقليم، الموارد الهوية.

كما جاء آنفا في المطلب الأول من هذا المبحث، فإقليم المشرق العربي يحتل موقعا مميزا في الخارطة السياسية للعالم، وكل ذلك راجع إلى ماتزخر به المنطقة من ثروات كبيرة، فهناك موارد وثروات طبيعية زراعية متنوعة وطاقات بشرية كبيرة، وموارد مالية معتبرة.

1-**الإمكانيات والموارد الطبيعية الزراعية**: يبين الجدول التالي الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في دول المشرق العربي لعام (2004):

الجدول رقم(04): الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في دول المشرق العربي لعام (2004).

الدولة	الناتج الزراعي مليون "دولار"	نصيب الفرد من الناتج الزراعي "دولار"	مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي (%)
العراق	3,191	118	9.5
لبنان	1,542	399	7.8
سوريا	5,416	301	23
اليمن	1,782	86	13.8
الأردن	276	52	24
الامارات	2,750	630	26
البحرين	66	93	0.6
السعودية	9,917	440	4.0
عمان	421	186	1.7
قطر	55	83	0.2
الكويت	238	90	0.4
مصر	11.133	162	14.2

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على بيانات التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004.

نستشف من خلال الجدول أن دول المشرق العربي لا تعتمد على الإنتاج الزراعي كمصدر رزق عام ما عدا بعض الدول، فنلاحظ مثلا أن الإمارات المتحدة تتصدر المراتب الأولى من حيث مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (26%)، تليها الأردن بنسبة (24%)، ثم سوريا بنسبة (23%)، بالرغم من توفر بنية جغرافية وديموغرافية تتيح إمكانية الاعتماد على القطاع الزراعي، خاصة إذا تم التعاون في هذا القطاع بين بلدام المشرق العربي.

2-الإمكانيات والموارد الطاقوية :

الجدول رقم(05): مستوردو ومصدرو الطاقة من دول المشرق العربي وأرصدتهم الصافية منها لعام 2009 و2010:

	البلد	انتاج النفط (1000 برميل/اليوم 2010)	استهلاك النفط (1000 برميل/اليوم)	صافي رصيد النفط (1000 برميل/اليوم)	انتاج الغاز الطبيعي مليار متر مكعب 2009	استهلاك الغاز الطبيعي (مليار متر مكعب 2009)	صافي رصيد الغاز الطبيعي (مليار متر مكعب 2009)
بلدان مستوردة للطاقة	الاردن	0.09	98	-97.91	0.25	3.1	-2.85
	لبنان	0	106	-106.00	0	0.04	-0.04
	فلسطين	0	24	-24.00	0	0	0
بلدان مصدرة للطاقة بكميات صغيرة	البحرين	46.43	47	-0.57	12.58	12.58	0
	مصر	662.62	740	-77.38	62.69	44.37	18.32
	عمان	867.88	142	725.88	24.77	14.72	10.04
	سوريا	401	109	109	6.19	7.1	-0.91
	اليمن	258.75	157	101.75	0.52	0.1	0.42
بلدان مصدرة للطاقة بكميات كبيرة	العراق	2408.47	694	1714.74	1.15	1.15	0
	الكويت	2450.37	354	2096.73	11.19	12.08	-0.89
	قطر	1437.22	166	1271.21	89.29	21.1	68.19
	السعودية	10521.09	2643	7878.90	78.45	78.45	0
	الامارات	2812.84	545	2267.84	59.06	59.06	0

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية: "دعم الطاقة في العالم العربي"، واشنطن: المكتب العربي الإقليمي،2012، ص16.

إذن تكتسي منطقة المشرق العربي أهمية كبيرة من حيث حجم ونوع الموارد الاقتصادية خاصة النفط، ويرجع سبب ذلك إلى ضخامة احتياطاتها النفطية وغزارة آبارها وسهولة استخراج النفط منها.

أما عن عنصر الهوية فقد تم الإجماع بالدفاع عنها في منطقة المشرق العربي تاريخيا، في أبعادها الثقافية واللغوية والدينية، وقد اعتمدت على تأكيد وجود تاريخ مشترك لشعوب المشرق العربي وبالضرورة وجود أمة، والدفاع عن اللغة التي هي لغة القرآن الموحد لمختلف مكونات المجتمعات العربية.

هذه هي المنطلقات الأساسية في تحديد الهوية الحضارية للمشرق العربي، موازاة مع بروز القيادات الفكرية والسياسية، وتزامنا مع قضايا العصر والمصالح الوطنية لأي بلد من بلدان المشرق العربي.[1]

المبحث الثاني: توجهات إيران نحو منطقة المشرق العربي توليفة بين الأحكام الثقافية والرؤية السياسية – الاقتصادية (نماذج مختارة).

إن النظام الإيراني يجمع بين النفعية والفكرية ، ويستخدمها بالتبادل لتحقيق كل مصالحه وثقافته وعقيدته الدينية، فالمصالح تخدم الفكر، وله هدف أساسي لا يخجل من إعلانه صراحة وهو السيطرة على إقليم المشرق العربي ،وأن يبسط نفوذه على العالم الإسلامي في النهاية بمذهبه الشيعي بداية من الدول الهشة جراء حروب الرئيس الأمريكي جورج بوش (العراق)،وصولا إلى سوريا التي ساند فيها النظام الإيراني نظام الرئيس السوري بشار
الأسد، وهو ما جعل الجنرال مارتن دمبيسي رئيس الأركان الأمريكي السابق، يقول أن:<< النظام الإيراني هو لاعب عقلاني >>، وهي قناعة خلص إليها بناءا على معطيات كثيرة ،كان أهمها التقارب الأخير بين الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما والنظام الإيراني، إضافة إلى طريقة صنع القرار والأدبيات الثقافية التي يستخدمها في

[1] محمد أحمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص14.

خطاباته ،فيما أكدت تقديرات استخباراتية أخرى للولايات المتحدة أيضا عام 2007م "إن القرارات الإيرانية يقودها منهج الربح والخسارة، لا الهرولة نحو اكتساب السلاح النووي، بواسطة أحكام ثقافية وسياسية واقتصادية ".[2]

ومن خلال التوليفة التي تجمع بين العقلانية والفكر لدى النظام الإيراني نستطيع القول أن تحركاته الحالية التي يستخدم فيها تلك التوليفة بمهارة شديدة، ليس طبقا لمنظومة القيم الحاكمة للرؤية الإيرانية، ولكن تبعا للخصم الذي تتعامل معه فهو يتعامل بفكر شديد مع الصراعات المذهبية في الإقليم ،بينما يتعامل بعقلانية شديدة مع الدول الكبرى، على رأسها روسيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي ،ويستخدم تلك العلاقة الازدواجية لتحقيق مصالحه التي ترمي في النهاية إلى تحقيق فكره وثقافته ،كما يستخدم الفكر والعاطفة المذهبية في الداخل الإيراني من أجل تسويغ تدخلاته الخارجية، التي يستهلك فيها الموارد الاقتصادية المحدودة للدولة الإيرانية، في محاولة تحقيق أهدافه الفكرية ،التي يغطيها بغلاف مذهبي عندما يتعلق الأمر بخوض معارك خارجية في مناطق بعيدة عن الحدود القريبة بحجة الدفاع عن الأضرحة المقدسة في سوريا، وباستخدامه التنظيمات المتطرفة في الإقليم للسيطرة على إقليم المشرق العربي. [3]

لذلك سيتم فيما يلي التطرق إلى دور السياسة الخارجية الإيرانية تجاه بعض الأمثلة المختارة من دول المشرق العربي، وهي كل من: العراق، لبنان.

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق.

تشكل إيران فاعلا رئيسيا في تفاعلات الساحة العراقية وعلى مختلف الأصعدة إذا تمارس دور مؤثرا في العراق ورمت بثقلها للمحافظة على هذا الدور وتعزيزه باستمرار لإدراكها أهمية الاستراتيجية وكونه بمثابة بوابة مهمة للدخول إلى المنطقة الغربية ومن خلاله يتحقق التواصل الملائم لإيران مع حلفائها في باقي دول المنطقة هذا الدور ذو الأبعاد

1-معمر فيصل خولي، **مآلات الهلال الإيراني في المشرق العربي**. مرجع سبق ذكره، ص 3.

[3] المرجع السابق، ص3.

السياسية الامنية الاقتصادية والعقائدية ما كان ليصل إلى ما هو عليه لولا الأزمات التي يمر بها العراق إذا أتيحت الفرصة الأولى لإيران لمد نفوذها في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في مرحلة ما بعد 9 أفريل2003،[4] وجاءت الفرصة الثانية في ظل الأزمة الأمنية التي يشهدها العراق منذ مطلع عام 2014 وتفجرت في 10 جوان من العام ذاته بعد استيلاء تنظيم الدولة في العراق وبلاد الشام "داعش" على عدد من المحافظات العراقية، فقد مر الدور الإيراني بمرحلة جديد حينما أخذ شكلا أمنيا حاسما في الحرب ضد تنظيم داعش في العراق من خلال وجود ضباط وخبراء وقوات إيرانية بشكل مباشر في الساحة العراقية وكذلك عن طريق بيع الأسلحة والمعدات العسكرية وتقديم المعلومات الاستخبارية للقوات العراقية. وتعيين قاسم سليماني قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قبل عدة أيام مستشارا عسكريا للحكومة العراقية [5]، وسياسيا رفض العراق عاصفة الحزم التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين في اليمن وتحفظه على القرار الصادر عن جامعة الدولة العربية في مارس 2016 باعتبار حزب الله اللبناني حزبا إرهابيا. هذا الدور تنامى واستفحل نتيجة التغيرات في موازين القوى الداخلية العراقية وكذا الإقليمية والدولية في بيئة المشرق العربي [6]، وفي هذا السياق سنسلط الضوء على العوامل التي أدت بإيران الى الدخول كأحد الأطراف الأساسية في تطورات الساحة العراقية:

البحث عن متنفس إقليمي: حيث توجه الحكومة الإيرانية سياستها للتصعيد في العراق كجزء من سياسة البحث عن متنفس بسبب ما تمر به من متناقضات داخلية متأتية من الوضع الاقتصادي المتراجع والصراعات المتكررة على مراكز النفوذ بين اجنحة النظام الإيراني لاسيما ان الازمة الأمنية العراقية رفعت مستوى التخوف من امتدادها الى داخل إيران

---

[4]فاضل الربيعي، **دور التدخلات الإقليمية في صناعة المسالة الطائفية في العراق**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، فيفري 2011، ص1.

[5]هشام بشير، **أبعاد متشابكة: تنامي الدور الإيراني في المنطقة العربية**. المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015/29/11، ص 1، تاريخ الاطلاع: 2017/04/07، متحصل عليه من: أبعاد متشابكة http://rawabetcenter.com/?s=

[6]السيد أبوداود، **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**. ط1، الرياض: مكتبة العبيكان ،2014، ص159.

البعد العقائدي المذهبي: حيث استند الدور الإيراني في العراق الى البعد العقائدي المذهبي في تدخله الى انب الحكومة العراقية في حربها ضد تنظيم الدولة في العراق وبلاد الشام "داعش" بحجة حماية الأماكن الدينية الشيعية في العراق والزوار الإيرانيين الوافدين اليها وهو ما اوجبته الفتاوى التي أطلقتها المرجعية الدينية – الشيعية – فيما يسمى ب "الجهاد الكفائي "

-**توظيف الحرب على الإرهاب**: اذ ان ثمة رغبة إيرانية في استغلال الحرب الدولية على الجماعات السنية المسلحة لترسيخ نفوذها في العراق وتغيير صورتها من متهمة بدعم الإرهاب الى شريك في محاربته.

-**منصة انطلاق استراتيجي للإقليم**: اذ ان ثمة مصلحة استراتيجية إيرانية ترى في العراق منطلقا مهما للتوغل الإيراني في باقي دول منطقة المشرق العربي سواء باتجاه سوريا او لبنان والأردن ودول الخليج.

-**تصاعد التحدي الأمني للحكومة العراقية**: ففي ظل عدم قدرة حكومة العراق على مواجهة "داعش" عند سيطرته على أجزاء واسعة من البلاد وتأخر الولايات المتحدة والدول العربية في مساعدة حكومة بغداد لمواجهة هذ التنظيم استغلت إيران حاجة العراق والأوضاع التي يمر بها فقدمت السلاح والذخيرة والدعم العسكري للقوات العراقية قبل غيرها من الدول لتعزيز دورها في العراق

-**طبيعة السياسة الأمريكية تجاه العراق**: حيث شجعت سياسة إدارة أوباما الدور الإيراني على ممارسة تأثيرات في التوازنات الداخلية العراقية فبالرغم من عدم مشاركة إيران رسميا في التحالف الدولي لمحاربة الارهاب الذي تقوده واشنطن فان الإدارة الامريكية رحبت بالدور الإيراني في العراق مما يعني منح طهران الضوء الأخضر لتأدية دورها في العراق.[7]

-**البيئة العراقية**: سواء السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية او الأمنية توفر الأرض الخصبة والأدوات اللازمة لتزايد النفوذ الإيراني من حيث وجود الأحزاب والحركات

[7]معمر فيصل الخولي، **التغلغل الإيراني في العراق ...الدوافع والاشكال وأدوات التأثير** .2016/11/06، ص 1-2، تاريخ الاطلاع: 2017/03/28، متحصل عليه من:http://rawabetcenter.com/archives/27905

والمنظمات والميليشيات المسلحة ذات الارتباط الأيديولوجي بإيران التي تحقق بدورها ما يتطلبه الدور الإيراني من اهداف بخلاف إدراك إيران حاجة هذه الجهات لدعمها من اجل البقاء في مراكز السلطة والتأثير [8]

لقد عمدت إيران منذ احتلال العراق عام 2003 إلى التوغل داخل المجتمع العراقي كهدف يجعل تدخلها في شؤونه السياسية أمرا تلقائيا من دون أن تواجه تهمة التدخل في شؤون بلد ذي سيادة ثم بعد ذلك باتت تتذرع بان كل ما تفعله في العراق هو بطلب من حكومته لتتمكن عبر هذه السياسة بجعل العراق بحكوماته المتعاقبة منصاعا لتوجهاته، ومن اجل تعميق توغلها في العراق مارست إيران في العراق اشكالا عدة تتمثل في:

أولا-الدور الثقافي : فتحت ايران عن طريق ممثلي مرشدها الأعلى في العراق كل القنوات التي تشجع شيعة العراق على ان يجدو فيها امتدادا لهم فكانت الزيجات العراقية الإيرانية والرحلات السياحية المتبادلة والدورات التثقيفية وغيرها من العوامل التي أدت الى تقوية النسيج الاجتماعي بين الشيعة العراقيين ومواطني ايران وتعمل جهات مختلفة إيرانية التمويل كمراكز دراسات ومعاهد ومؤسسات إعلامية على استقطاب الشخصيات الفاعلة في المجتمع العراقي لإيفادها الى المدن الإيرانية فالجامعات الإيراني أرسلت الى بعض الجامعات العراقية طلبات لاستضافة أساتذة جامعيين بهدف التبادل العلمي غير ان من يذهب هناك يجد نفسه ضيفا خاضعا لبرنامج مكثف الهدف منه الترغيب في التجربة الإيرانية ومميزات نظام الفقيه[9].

ثانيا-الدور السياسي: أولى خطوات الدور السياسي الإيراني في العراق كان يكمن في دعمها للتجربة الديمقراطية التي فرضتها الولايات المتحدة على المشهد الساسي العراقي لكون النظام الإيراني ادرك ان هذه التجربة لاتزال غير ناضجة وستمهد لموالية للوصول الى سدة الحكم وبات التحالف الشيعي الكتلة الأكبر منذ اول انتخابات جرت في العراق بعد عام 2003 ليسيطر الشيعة الموالون لإيران على مالس النواب لثلاث دورات متتالية منذ عام

---

[8] مثنى عبد الله، **مشهد انقسام عراقي كارثي. صحيفة القدس العربي** .2016/18/10، ص 1، تاريخ الاطلاع: 2017/04/02، متحصل عليه من :=مشهد+انقسام+عراقيhttp://rawabetcenter.com/?s

[9] طلال عتريسي، **علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج**. الرياض: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2011، ص4.

2005 وحتى الآن غير مكترثين لنتائج الانتخابات في بعض الأحيان كما حدث في انتخابات 2010 بفوز قائمة العراقية التي يتزعمها اياد علاوي الذي اضطر لترك رئاسة الوزراء لنوري المالكي لقد كان تشكيل الحكومة الثانية في ديسمبر 2010 برئاسة نوري المالكي بمثابة مرحلة بارزة في جهود إيران لتوحيد حلفائها السياسيين الشيعة في العراق.

ثالثا- الدور الاقتصادي :يتمثل الدور الاقتصادي الإيراني في العراق في التغلغل الكبير في مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية وقطاعات الاستثمار والسياحة الدينية والقطاعات التجارية وتسهيل منح التأشيرات للتجار والمستثمرين الإيرانيين واغراق السوق العراقية بمنتجات وسلع إيرانية استهلاكية ورخيصة حتى تمكنت ايران من ان تكون الشريك التجاري الرئيسي للعراق ومن اكبر المستثمرين فيه اذ وصلت الاستثمارات الإيرانية في العراق الى ما يقارب 12 مليار دولار ويوجد 4 مصارف مشتركة بين الدولتين لتعزيز التدفقات المالية وتتولى الشركات الإيراني مشاريع بناء 4 ملايين وحدة سكنية في العراق فضلا عن تمكن ايران في التغلغل الاقتصادي في كردستان [10].

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان

عند قيام الثورة الاسلامية الإيرانية كان لبنان يعاني من حرب أهلية اندلعت عام 1975م ودامت أكثر من 15 عام وبعد ان نجحت الثورة وتشكلت ملامح النظام السياسي الإيراني تحولت طهران نحو دول المشرق العربي ومن بينها لبنان والتي كان يوجد بها طائفة شيعية كبيرة في ذلك الوقت تتركز في الجنوب اللبناني وقد استغلت طهران حادث الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 فقامت بإرسال مجموعة من الحرس الثوري الى وادي البقاع اللبناني وقد اتصلت هذه المجموعة بالتيار الموالي لطهران داخل حركة امل وتم الاتفاق على تشكيل حزب او حركة جديدة موالية لنظام ولاية الفقيه فكان انشقاق حزب الله عن حركة امل والاعلان عن تأسيسه عام 1985 حيث لم تعتمد إيران على حركة امل الشيعة التي أسسها

[10] معمر فيصل خولي، **البعد الطائفي في السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،2016/19/1، ص 2، تاريخ الاطلاع: 2017/03/18، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/18689

موسى الصدر لان الحركة لم تكن على درجة كبير من التوافق مع مشروع تصدير الثورة الإيرانية ومنذ ذلك التاريخ وحزب الله يتلقى دعما إيرانيا على كل المستويات السياسية والمالية والإعلامية والعسكرية.

وتطور النفوذ الإيراني في لبنان بعد اتفاق الطائف 1989 والذي أدى الى انهاء الحرب الاهلية ونزع السلاح من كل الميليشيات المسلحة عدا حزب الله حيث لم ينزع منه السلاح تحت دعوى انه حركة مقاومة، وعمقت إيران وجودها في لبنان من خلال ادعم القوي لحزب الله ضد العدوان الإسرائيلي عام 2006.

وفي الفترة الحالية وبعد انتشار الجماعات الإرهابية وموجات الثورات في المنطقة، تطور النفوذ الإيراني في الداخل اللبناني حيث وجدت طهران الفرصة سانحة لإنجاح ترتيباتها في المنطقة فعلى سبيل المثال نجحت إيران في اشراك حزب الله في الحرب السورية للحفاظ على نظام بشار الأسد حليفها الأول في المنطقة كما علت حزب الله يكرس ادواته الإعلامية للدفاع عن الشيعة في المشرق العربي مثل الحوثيين وشيعة البحرين والسعودية والكويت.

ولا شك ان إيران اعتمدت مجموعة وسائل للهيمنة والنفوذ في الداخل اللبناني، ثقافيا سياسيا واقتصاديا وماليا:

أولا-ثقافيا : حيث لا تتوانى ايران عن تقديم الدعم الثقافي والإعلامي لشيعة لبنان وذلك بالتنسيق مع حزب الله حيث يحرص النظام الإيراني على الوجود الثقافي في المناسبات المشتركة مع شيعة لبنان ومنها الاحتفال بيوم القدس العالمي الذي يكون عادة برعاية المستشارية الثقافية الإيراني في لبنان الى جانب المناسبات الشيعية الأخرى كما تنشط عدد من المؤسسات الثقافية الإيرانية داخل لبنان مثل جمعية مراكز الامام الخميني الثقافية والتي لها فروع في بيروت وضواحيها وفي الجنوب والبقاع يصل عددها الى 15 فرع داخل الدولة اللبنانية كما أنشئت ايران عددا من المؤسسات التعليمية مثل جامعة ازاد الإسلامية ومعهد الرسول الاكرم والسيدة الزهراء والمدرسة الإيرانية للبنات والمدرسة الإيرانية للبنين المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم وعددا اخر من المراكز البحثية والثقافية التي يشرف عليها حزب الله

ثانيا-سياسيا: تدعم إيران حزب الله سياسيا من خلال التأكيد انه حركة مقاومة تستهدف تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي وكانت تقف وراء محاولة تحويل الحزب من مجرد حركة مقاومة عسكرية الى المشاركة في الحياة السياسية اللبنانية عقب اتفاق الطائف وبالفعل شارك الحزب في بداية الامر في الانتخابات البرلمانية اللبنانية بعد انتهاء الحرب الاهلية وبالفعل فاز بـــ 11 مقعد في البرلمان ووصل الدعم السياسي الإيراني لحزب الله ذروته في أكتوبر 2010 عندما زار احمدي نجاد لبنان والقى خطابه في منطقة بنت جبيل المعقل الرئيسي لحزب الله. [11]

ثالثا-اقتصاديا وماليا: منذ نشأة حزب الله وهو يتلقى الدعم المالي من إيران والذي قدر في بعض الأوقات 200 مليون دولار سنويا وقد تأرجح هذا الدعم بين الفينة والأخرى نتيجة نظام العقوبات المفروض على إيران ومن المتوقع ان يعود هذا الدعم بصورة اقوى مما كان عليه بد رفع العقوبات عن إيران عقب توقيع الاتفاق النووي.[12]

يمكن القول ان النفوذ الإيراني داخل الدولة اللبنانية قد إثر كثيرا على مجمل الأوضاع الداخلية لاسيما مع حالة عدم الاستقرار التي تعيشها دول الجوار "دول المشرق " وقد اتضح ذلك في جملة من الأمور منها عدم الاستقرار السياسي والأمني في لبنان.

المبحث الثالث: مآلات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي

بناء على مجموعة من المتغيرات سيتم استشراف مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي، وفق سيناريوهات ثلاثة يحددها البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية

المطلب الأول: السيناريو الخطي

يقوم هذا السيناريو على فرضية بقاء الأوضاع بين إيران ودول المشرق العربي في المنظور القريب، كون أن الإستراتيجية الإيرانية تقوم على عدم فتح مواجهات عسكرية

---

[11] إبراهيم منشاوي، **الأبعاد والتداعيات: النفوذ الإيراني في لبنان** .2016/16/3، المركز العربي للدراسات والأبحاث، ص2، تاريخ الاطلاع :2017/03/07، متحصل عليه من:http://rawabetcenter.com/archives/22687

[12] شذى خليل، **أجندة إيران التوسعية ...تهلك اقتصادها ...وتزعزع استقرار الشرق الأوسط**. وحدة الدراسات الاقتصادية، ص 2، تاريخ الاطلاع 2017/01/17، من متحصل عليه من:http://rawabetcenter.com/archives/38480

جديدة بعد انتهاء الحرب مع العراق والتي استمرت ثمانية سنوات، واستخدام القوة الناعمة بديلا عن ذلك في تنفيذ مشروعها.

وقد تحدث علي رضا زكاني "محلل استراتيجي إيراني " في أحد خطبه أمام البرلمان عن انهيار السعودية المنتظر، وأشار إلى أسماه مرحلة "الجهاد الأكبر" لدى إيران، مشيرا إلى نية إيران لإعداد وتصدير مشروعها ونموذجها من الثورة الإسلامية للمنطقة العربية، من أجل تحقيق ما يفهم على أنه استقلال وتحرر سياسي واجتماعي وديني في إطار ثوابت الإسلام. فالجهاد الأكبر عند الإيرانيين لا يجب أن يفهم على أنه الحرب أوالقتال، وانما هو حملة أيديولوجية.

فغالبا ما يقول علماء الدين الشيعة إن الجهاد الحقيقي ليس الدخول في حرب وانما إحداث تغيير سلس لدى الآخرين، وهنا يشير (زكاني) إلى أن هذه المرحلة من الجهاد الأكبر تتطلب سياسة خاصة ونهجا حذرا لأنها قد تؤدي إلى العديد من التداعيات.

وبالنظر إلى طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي على مدار العصر الحديث نجد أنها غلب عليها طابع الحرب البادرة، وهو الأمر المرشح بالاستمرار خلال الفترة القريبة القادمة[13].

المطلب الثاني: السيناريو السلبي.

يقوم هذا السيناريو على فرضية إمكانية حدوث انفجار في العلاقة ما بين إيران ودول المشرق العربي العربية تصل إلى حد التصعيد، سقوط أنظمة، أو حتى الحرب ، وذلك نظرا للمصالح الثقافية والاقتصادية والسياسية الإيرانية الواضحة في منطقة المشرق العربي الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى انفجار الأوضاع وصولا للمواجهة العسكرية في أي لحظة خاصة بين إيران والسعودية فقد شكلت التصريحات القوية وغير المسبوقة التي أدلى بها يوم 05-11-2015 رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني (علاء الدين بروغردي)أثناء مؤتمر صحافي عقده في دمشق، وتهجم فيه على العاهل السعودي الملك (سلمان بن عبد العزيز) بعبارات خارجة عن المألوف في الأعراف

[13] تاج الدين جعفر الطائي، مرجع سبق ذكره، ص 332-333.

السياسية والدبلوماسية، تعكس حجم التدهور في العلاقات السعودية الإيرانية، واقتاربها من حافة المواجهة بأشكالها المختلفة ،وأيضا قيام السعودية في 15-01-2016 بطرد السفير الإيراني من السعودية وقطع العلاقات الدبلوماسية ،ما أدى الى زيادة التوتر والعداء بينهما[14].

فالعلاقة بين إيران والسعودية وصلت لأشد من حالة العداء، وقد تتجه للحرب لذلك قامت إيران بتطويق السعودية في عامي 2012-2013، بمجموعة من القواعد العسكرية بالسودان واريتريا وجزر دهلك وإثيوبيا والعراق.

وفي المقابل، فإن السعودية تحاول تأكيد نفوذها من جديد في المنطقة مقابل النفوذ الإيراني عبر التحالفات العربية، وخاصة عبر دعم نظام الرئيس المصري (عبد الفتاح السيسي) وتشكيل تحالف عربي سني يكون قادر على مواجهة التمدد الإيراني، بالإضافة إلى إسقاط النظام السوري من خلال دعم المعارضة بالمال والسلاح. [15]

ويرى العديد من المراقبين أن السعودية تفوقت ولو جزئيا، في صارعها مع إيران وذلك بتدخلها العسكري في البحرين واليمن، بالإضافة إلى نقلها للصراع الإقليمي مع طهران إلى أسواق النفط العالمية، حيث اشتدت لهجة كلا الطرفين من خلافات وتهديدات متبادلة بين البلدين في هذا الجانب.

فقد نقلت وسائل الإعلام ووكالات الأنباء عن تهديد الرئيس الإيراني (حسن روحاني) للدول المسؤولة عن انخفاض أسعار النفط بأنها "ستندم "بسبب تأثر الخزنة الإيرانية بانخفاض أسعار النفط ،فالمملكة السعودية تعدَ إيران منافسا كبيرا لها بل عدوا لدودا على الصعيد السياسي والاقتصادي والاستراتيجي والإيديولوجي حتى أن السعودية أعدت إستراتيجية واضحة وهي منافسة إيران في كل بلد لها فيه نفوذ، خاصة مع وقوفها في وجه التقارب الأمريكي الإيراني في موضوع الملف النووي الإيراني لأنها ترى أن هذا الملف يعطي إيران نفوذا وهيمنة كبيرين إقليميا ًودوليا.

---

[14]منصور أبو كريم، **دراسة بعنوان مستقبل العلاقات السعودية الإيرانية في ظل تنامي الصراع السياسي والطائفي في المنطقة**. ص 7، تاريخ الاطلاع 2017/03/21، متحصل عليه من: http://www.raialyoum.com/?p=257388

[15]إبراهيم منشاوي، **عاصفة الحزم: بوادر تحالف إقليمي جديد في منطقة الشرق الأوسط**. المركز العربي للبحوث والدراسات ،2015/18/03، ص 6 ، تاريخ الاطلاع: 2017/03/07، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/5450

لذلك تشهد العلاقات السعودية الإيرانية هذه الأيام أعلى درجات التوتر، وسط تهديدات متبادلة بالانتقام العسكري على أرضية أزمة حجاج منى، والصراع في كل من سوريا واليمن والعراق، حيث أكد اللواء محمد علي الجعفري القائد العام للحرس الثوري الإيراني، والرجل الأقوى في إيران بعد المرشد، في تهديدات صدرت عنه أن الحرس الثوري مستعد لتوظيف جميع قدارته لتوجيه رد سريع وعنيف في أي زمان ومكان ضد آل سعود بسبب كارثة منى، واسترداد حقوق الحجاج الإيرانيين الضحايا وتليها حادثة إعدام الداعية الشيعي (نمر نمر) ولذلك باتت احتمالات الانتقال من حرب بالنيابة (war by proxy) إلى صدام مباشر واردة أكثر من أي وقت مضى[16].

المطلب الثالث: السيناريو الإيجابي

يقوم هذا السيناريو على فرضية وصول الطرفين إيران والدول المشرقية إلى سياسة منفرجة وعلاقات إيجابية تعمل وتركز على المصالح الاقتصادية والى اتفاقيات تراعي المصالح المشتركة وترتكز على قاعدة اقتسام النفوذ والمصالح بهدف خفض مستوى التوتر في المنطقة والتفرغ لخطر مواجهة الجماعات الإرهابية تنظيم الدولة الإسلامية التي أصبحت تهدد مصالح واستقرار المنطقة، وذلك نظرا لكونها تعاني من تفشي المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، فإيران مازالت متأثرة بالعقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة عليها بسبب البرنامج النووي الإيراني، وبعض دول المشرق العربي تعاني من أزمة اقتصادية بسبب انخفاض سعر البترول، وتدني مستوى المعيشة بسب الأحداث الراهنة في المنطقة.

ومن الأرجح أن إيران تتجه إلى تهدئة المواجهة مع الدول المنافسة أو المتعادية معها على كل الجبهات بما في ذلك أفغانستان، وهي آخذة بعين الاعتبار أن الأزمة السورية ليست قريبة الحل (حسب المعطيات الراهنة) واحتمال أن تحل بالشكل الذي يكون في صالح إيران يتراجع يوما بعد يوم، فبالرغم من احتدام الصراع بين السعودية وإيران يرى البعض أن هناك أطارفا إيرانية وسعودية لا تريد أن تصل الأمور إلى حد المواجهة، فقد ظهرت نداءات كثيرة من الساسة الإيرانيين وجهت إلى المرشد الأعلى (علي خامنئي) من أجل

[16]-شاكدام كاثرين، **تفكك الإمبراطورية السعودية في وجه المحور الإيراني الجديد**. موقع نون بوست، ص 3، تاريخ الاطلاع 2017/03/21، متحصل عليه من: http://www.noonpost.net/content/4279

تلطيف الأجواء مع الرياض، مذكرة إياه بتدخل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في اليمن، والذي فشل هناك "بالرغم من الدعم العربي اللامحدود له في تلك الفترة. " [1]

في الأخير لا يمكن الجزم بسيناريو واحد حتى وإن كان مبني على مؤشرات واقعية، وقائم على نتائج تحولات جارية، خاصة وأن بعض دول المنطقة العربية تعيش مراحل انتقالية لم تنتهي بعد، كما أن خريطة التحالفات تضررت وتغيرت لكن يمكن القول أن في كل سيناريو شيء من الحقيقة ومن إمكانية الحدوث، وإن كان من الصعب تحقق السيناريو بالكامل.

[1] وليد عبد الحي، **إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام**2020. الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، 2010، ص487-490.

الخاتمة

الخاتمة

يمكن القول أن هذه الدراسة اهتمت بأحد أبعاد السياسة الخارجية "البعد الثقافي"، واستكمالا لرصد هذا الاهتمام اخترنا النموذج الإيراني في إحدى توجهاته الأساسية لمنطقة المشرق العربي، باعتبار أن إيران بلد ذا بعد تاريخي وعمق حضاري وموقع استراتيجي بالغ الأهمية، تحركه النزعة الثقافية القومية الفارسية نحو التوسع وبسط النفوذ في
المنطقة، بالاعتماد على المذهب الشيعي كأحد عناصر الهوية الإيرانية، من خلال دعم السكان الشيعة في دول الجوار من أجل الوصول إلى المراكز القيادية، و تقوية الروابط مع الميليشيات المسلحة ،والعمل على تشكيل كيانات عسكرية تحاكي التجربة الإيرانية، وتستنسخ عددا من هياكلها الحركية والعملياتية، من أجل التأثير في سياسات دول المشرق، والتي أضحى البعض منها يستجيب لذلك، ما يفضي إلى تقوية مكانة ونفوذ إيران في المنطقة .

وبناءا على ذلك يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

أولا - النتائج:

1-نستنتج أن المبادئ والمعايير الثقافية المجتمعية لإيران، تعتبر بمثابة مبادئ توجيهية في السياسة الخارجية الإيرانية، وهي ترتبط بالإرث الثقافي والديني إذ يمتلك المجتمع الإيراني ذهنية وتراثا في الميدان الثقافي والفني تلعب دورا مميزا في التأثير على نظم الحكم المتوالية، كما أن التزاوج بين الدين والثقافة في إيران يجعل من الصعب بما كان تجاوز الدين أو الثقافة، بل قد دفع بالنظام إلى الجمع بينهما لتحقيق الشرعية الشعبية من خلال تقديس مراجع الشيعة والاعتزاز بالثقافة الفارسية قبل كل شيء.

2-إن العوامل الثقافية المحلية والدولية، لعبت دور أساسي في صياغة السياسة الخارجية الإيرانية بنزعة ثقافية إسلامية، وهي في الوقت نفسه حوافز جعلته يتوجه لمنطقة المشرق العربي لتوطينها فيها.

3- أما بالنسبة لعلاقة ايران مع دول المشرق العربي، فتكتسي بعض التشنجات مع أغلب الدول خاصة دول الخليج (السعودية)، ومن جهة أخرى استطاعت إيران النجاح في الحفاظ على حلفاءها وتقويتهم ما مكنها من التأثير في عديد من القضايا، وذلك بواسطة لعب دور الاختراق في المنطقة باستغلالها للأقليات الشيعية خاصة في (العراق ،لبنان، البحرين واليمن)، وكذلك بواسطة مجموعة من التحالفات أهمها التحالف مع سوريا، لإداركها بأهمية الدور السوري في المنطقة العربية ذلك ما يجعلها تتمسك بالتعاون معها، كما يشكل الملف النووي الإيراني ورقة ضغط تستخدمها ايران في تعاملاتها مع دول المنطقة .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا- باللغة العربية:

أ- الكتب:

1- أبوداود السيد، **تصاعد المد الإيراني في العالم العربي**. ط1، الرياض: مكتبة العبيكان ،2014.

2- الأشعل عبد الله، **تحديات الحوار العربي الإيراني**.ط1، دمشق: دار الفكر ،2010.

3- الجار حامد، **الإمام الخميني سنوات ما قبل الثورة في الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية**. ترجمة: محروس سليمان، القاهرة: مكتبة مدبولي ،2000.

4- النعيمي أحمد نوري، **السياسة الخارجية**. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008.

5- السبكي أمال، **تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979م)**. الكويت: عالم المعرفة،1999.

6- السيد سليم محمد، **تحليل السياسة الخارجية**. ط2، القاهرة: مكتبة النهضة،1998.

7- العتيبي منصور حسن، **السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي 1979-2000**. الإمارات: مركز الخليج للأبحاث ،2008.

8- الفيلالي مصطفى وآخرون، **تطور الوعي القومي العربي**. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1986.

9- الصادق العلالي، **العلاقات الثقافية الدولية "دراسة سياسية –قانونية"**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،2006.

10- الصمادي فاطمة، **التيارات السياسية في إيران**. ط1، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2012.

11- الربيعي فاضل، **دور التدخلات الإقليمية في صناعة المسالة الطائفية في العراق**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011.

12-بهجت قرني علي الدين هلال، **محررين السياسة الخارجية للدول العربية**. ط2، (ترجمة: سعيد عوض)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية،2002.

13-بوقارة حسين، **السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل**. الجزائر: دارهومة،2012.

14- بيزن إيزدي، **مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية**. (ترجمة سعيد الصباغ)، (ب د ن)، (ب س ن).

15- جعفر الطائي تاج الدين، **استراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي**. دمشق: دار رسلان، 2013.

16-حزين سليمان، **أرض العروبة: رؤية حضارية في المكان والزمان: عن مقومات الثقافة العربية ودورها في حياتنا القديمة والمعاصرة**. الفصل العاشر، ط1، دار الشروق 1993.

17-يوسف حتى ناصيف، النظرية **في العلاقات الدولية**. ط1، لبنان: دار الكتاب العربي،1985.

18-مارتن غريفيث وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**. دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008.

19-مبيض وليد، جورج لتن، **خارات إيران المعاصرة**. دمشق: شمو ارت علاء الدين،2000.

20-محمد البسيوني خالد، **التحول العاصف في إيران**. القاهرة: دار الأحمدي للنشر، (د س ن).

21-محمود النجيري، **الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل**. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ،1991.

22-مكاوي نجلاء وآخرون، **الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي**. ط1، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث،2015.

23-سعد حليم، **دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية**. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،2004.

24-سعدي محمد، **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة وثقافة السلام**. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2006.

25-سرحان محمد، قانون **العلاقات الدولية**. الجزائر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1990.

26-عبد الحي وليد، **إيران تسمقبل الكمانة الإقليمية عام2020**. الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، 2010.

27-عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية. ط1، الجزائر: دار الخلدونية ،2007، ص 322.

28-عبد الرحيم مصطفى أحمد، **الولايات المتحدة والمشرق العربي**. الكويت: عالم المعرفة،1977.

29-علي عبد الله عادل، **محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخلي العربي**. ط2، بيروت: دار مدارك،2012.

30-عتريسي طلال، **علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج**. الرياض: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2011.

31-رسول فاضل، **العراق-إيران: أسباب وأبعاد النزاع**. مصر: المعهد النمساوي للسياسة الدولية،1996.

32-رشاد الشرقاوي باكينام، **تأثير الثورة الإيرانية الإسلامية على العلاقات العربية**. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ،1993.

33-شلبي محمد، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات**، ط5، الجزائر: دار هومة،2007.

34-شمس الواعظين ما شاء الله، العلاقات **العربي الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل**. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،1996.

35-تيري كوفيل، **إيران الثورة الخفية**. (ترجمة خليل أحمد خليل)، ط1، بيروت: دار الفارابي، 2008.

36-ثامر كامل، **تحديات الأمن القومي العربي في التسعينيات**. بغداد: مركز دراسات الوطن العربي،1998.

ب-المجلات العلمية والدوريات:

1-أحمد المقداد محمد، **تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية "العلاقات الإيرانية – العربية "دراسة حالة**. <<دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية>>، المجلد 40، العدد 02، (2013).

2-أحمد سعيد إبراهيم، **الحدود والقضايا الجيو استراتيجية في إقليم المشرق العربي (تاريخيا وحضاريا)**. <<مجلة جامعة دمشق>>، المجلد 30، العدد 01-02، (2014) .

3-عصام فاهم العامري، **الثقافة والديمقراطية في مواجهة العولمة**، << شؤون الأوسط>>، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ،88، (أكتوبر1999).

4-محمد أحمد حسن، الجيوبوليتيك ونظرية صدام الحضارات لهنتجتون. <<المجلة السياسية الدولية >>،2008، ص 10.

5-محمود مصطفى نادية، **التحديات السياسية الحضارية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية**.<< ثقافتنا للدراسات والبحوث >>، القاهرة: المجلد 6، العدد 22، (د س ن).

6- -ناصر شحاتة محمد، **تحولات النخبة السياسية الإيرانية "جيل سياسي جديد وراء نبرة التشدد**. << مجلة آفاق المستقبل >>، العدد 09، فيفري 2011.

ج-المذكرات والرسائل الجامعية:

1-المهتدي فراس، **البعد الديني في السياسة الخارجية "أمريكا أنموذجا"**. مذكرة مقدمة لنيل درجة دبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية، المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق،2009.

2-بالعيد سمية، **النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها "جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجا"**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع الديمقراطية والرشادة، جامعة منتوري –قسنطينة،2009-2010.

3-بامجيد عبد المجيد، **دور المرشد الأعلى في عملية صناعة القرار السياسي في إيران (2015/1989).** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، المدرسة العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، تخصص دراسات استراتيجية ودولية،2016/2015.

4-بشير الشريف أحمد مكين، **البعد الديني في العلاقات الدولية "دراسة في احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ".** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الخرطوم،2006.

5-يوسف عبد الله العدوان طايل، **الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002-2013).** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط ،2013.

6-عبد الرضا سلطان إنعام، **المتغير الأمريكي في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الخليج العربي -فترة ما بعد الحرب الباردة.** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة صدام، كلية العلوم السياسية، بغداد ،2001.

7-عديلة محمد الطاهر، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس.** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

د - المحاضرات:

1-جندلي عبد الناصر، **الإطار المفهوماتي والنظري للسياسة الخارجية**. محاضرات غير منشورة مقدمة لطلبة العلوم السياسية، قسم الماجستير، جامعة باتنة،2006.

هـ -مواقع أنترنت:

1-**أبو** دياب خطار، **المشرق العربي بعد قرن على سايكس بيكو: تقسيم المقسم لإعادة تركيبه**. صحيفة العرب اللندنية، 2016/10/26، تاريخ الاطلاع :2017/03/28، متحصل عليه من:

http://alarab.co.uk/article3%بيكو-سايكس-على-قرن-بعد-العربي-المشرق-/93170/

2-**أبو** كريم منصور، **مستقبل العلاقات السعودية الإيرانية في ظل تنامي الصراع السياسي والطائفي في المنطقة**. تاريخ الاطلاع 2017/03/21، متحصل عليه من: http://www.raialyoum.com/?p=257388

3-أبو فخر صقر، **الدولة الوطنية العربية ...اندماج ناقص وهويات متنافرة**. 16جوان 2016، تاريخ الاطلاع: 2017/03/25، متحصل عليه من:

http://rawabetcenter.com/archives/28343

4-أبو غزلة محمد، **مقارنة بين السياسة الخارجية "الألمانية والأمريكية: تباين في المحددات والأهداف"**. تاريخ الاطلاع: 2017/03/08، متحصل عليه من:

http://www.dw-world.de/dw/aticle/00,,1675783,00.htm

5-الزويري محوب، **إيران الثورية والثورات العربية: ملاحظات بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ومآلاتها**. الدوحة: المركز العربي للدراسات والأبحاث السياسية، ماي 2012، تاريخ الاطلاع: 2014/04/07، متحصل عليه من:

http://www.dohainstitute.org/release/04639ddd-9155-4ca7-b405-94446fe2d80b

6-الطالقاني علي، **صناعة القرار في إيران: الجميع و...لا أحد**. المركز الوثائقي والمعلوماتي، مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام، تاريخ الاطلاع: 2017/04/06، متحصل عليه من:

http://annabaa.org/nbanews/67/589.htm

7-الإبراهيم بدر، **عن السياسة الإيرانية في منطقتنا**.2016/26/12، تاريخ الاطلاع: 2017/03/27، متحصل عليه من:

http://rawabetcenter.com/archives/37394

8-الفراوي نزار، **الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية**. مركز برق للأبحاث والدراسات ،2016، تاريخ الاطلاع:2017/03/29، متحصل عليه من:

الثقافة والقوة الناعمة حروب الأفكار في السياسة الخارجية /http://barq-rs.com/barq

9-الصمادي فاطمة، الخيارات **الصعبة لروحاني القادم بعباءتي خاتمي ورفسنجاني**. مركز الجزيرة للدراسات، 17 جولية 2013، تاريخ الاطلاع: 2017/04/07، متحصل عليه من:

الخيارات الصعبة لروحاني القادم بعباءتي خاتمي ورفسنجانيhttp://rawabetcenter.com/page/5?s

10-بشير هشام، **أبعاد متشابكة: تنامي الدور الإيراني في المنطقة العربية**. **المركز** العربي للبحوث والدراسات ،2015/11/29، تاريخ الاطلاع: 2017/04/07، متحصل عليه من:

: أبعاد متشابكة =http://rawabetcenter.com/?s

11-لمين سال أمدو، **الحوار بين الحضارات والثقافات كضمان لتحالف دولي أكثر عدلا واقل طائفية**. (ترجمة: عمر الشنوني)، كلية متعددة التخصصات بتازة، المغرب، تاريخ الاطلاع :2017/03/15، متحصل عليه من:

http://www.cmiesi.ma/acmiesi/ar/notes_hal.php?id=21.

12-ميلاد عبد المجيد، **التنوع الثقافي في عصر المعلومات**. تاريخ الاطلاع: 2017/03/20، متحصل عليه من:

http://www.abdelmajid-miled.com/articles_ar1.php?id=15>

13-محمود مصطفى نادية، **جدالات صراع /حوار الحضارات: إشكالية العلاقة بين السياسية الثقافي في خطابات إسلامية عربية**. مركز الحضارة للدراسات السياسية، تاريخ الاطلاع:9-4-2017 متحصل عليه من:
http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=614:gadalat-7ewar

14-منشاوي إبراهيم، **الأبعاد والتداعيات: النفوذ الإيراني في لبنان** .2016/16/3، تاريخ الاطلاع:2017/03/02، المركز العربي للدراسات والأبحاث، متحصل عليه من:
http://rawabetcenter.com/archives/22687

15-منشاوي إبراهيم، عاصفة **الحزم: بوادر تحالف إقليمي جديد في منطقة الشرق الأوسط**. المركز العربي للبحوث والدراسات ،2015/18/03، تاريخ الاطلاع: 2017/03/07 ،متحصل عليه من:http://rawabetcenter.com/archives/5450

16-عبد الله مثنى، **مشهد انقسام عراقي كارثي**. صحيفة القدس العربي ،2016/18/10، تاريخ الاطلاع: 2017/04/02، متحصل عليه من:
:=مشهد+انقسام+عراقيhttp://rawabetcenter.com/?s

17-فيصل خولي معمر، **البعد الطائفي في السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،2016/19/1، تاريخ الاطلاع: 2017/03/18، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/18689

18-فيصل خولي معمر، **مآلات الهلال الإيراني في المشرق العربي**. صحيفة العربي الجديد ،2017/31/1، تاريخ الاطلاع: 2017/03/14، متحصل عليه من:
http://rawabetcenter.com/archives/39642

19-فيصل الخولي معمر، **التغلغل الإيراني في العراق ...الدوافع والاشكال وأدوات التأثير** .2016/11/06، تاريخ الاطلاع: 2017/03/28، متحصل عليه من :
http://rawabetcenter.com/archives/27905

20-فريدريك شاريون، **العلاقات الدولية الجديدة في خضم المسألة الثقافية**. (ترجمة: عمر الشنوني)، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تاريخ الاطلاع:2017/03/16،

متحصل عليه من: http://www.cmiesi.ma/acmiesi/file/notes/frederic-charillon_2.pdf

21-شاكدام كاثرين، **تفكك الإمبراطورية السعودية في وجه المحور الإيراني الجديد**. موقع نون بوست تاريخ الاطلاع 2017/03/21، متحصل عليه من: http://www.noonpost.net/content/4279

22-شمس نسيب، **المشرق العربي يواجه تهديد التفكك**. صحيفة العربي الجديد، تاريخ الاطلاع: 2017/04/12، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/16886

23-خليل شذى، **أجندة إيران التوسعية ...تهلك اقتصادها ...وتزعزع استقرار الشرق الأوسط**. وحدة الدراسات الاقتصادية، تاريخ الاطلاع :2017/01/17، متحصل عليه من: http://rawabetcenter.com/archives/38480

و-المراجع التي تم اعتمادها في اعداد الجداول الموضحة لمساحة وسكان المشرق العربي:

أ-المراجع التي تم اعتمادها في اعداد الجدول رقم(02): (مساحة إقليم المشرق العربي):

1-بالنسبة لمساحة كل من (العراق، سوريا، لبنان، السعودية، البحرين، اليمن، الكويت، مصر، الامارات، قطر)، فقد تم الاعتماد على المراجع التالي: الري في إقليم الشرق الأوسط بالأرقام: الجغرافيا، المناخ، السكان، متحصل عليه من : www.fao,org/.../LBN_CP_ara,pdf.

2-بالنسبة لمساحة الأردن، فقد تم الاعتماد على المرجع التالي: الكتاب الإحصائي السنوي الأردني 2011، دائرة الإحصاءات العامة، العدد 64.

3-بالنسبة لمساحة عمان، فقد تم الاعتماد على المرجع التالي: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشئات 2012، المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، سلطنة عمان، 2012.

4-أما بالنسبة لفلسطين، فتم الاعتماد على المرجع التالي: كامل أبو ظاهر، محاضرات في جغرافية فلسطين. الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ،2011، ص09.

ب-المراجع التي تم اعتمادها في اعداد الجدول(03): (التعداد السكاني لدول المشرق العربي لعام 2011.)

1-بالنسبة للعراق: فقد تم الاعتماد على إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاءات التنمية البشرية، ((إحصاءات المرأة والرجل في العراق 2013: رصد اتجاهات تطوير النوع الاجتماعي في التنمية))، جمهورية العراق،2013.

2-بالنسبة لسوريا: تم الاعتماد على إحصائيات المكتب المركزي للإحصاء: سوريا عام 2011.

3-بالنسبة للبنان: تم الاعتماد على إحصائيات المركز اللبناني للمعلومات، ((الواقع الديموغرافي في لبنان))، لبنان 13 جانفي 2013.

4-بالنسبة للسعودية: تم الاعتماد على إحصائيات الهيئة العامة للإحصاء، ((المسح الديموغرافي))، المملكة العربية السعودية،2016.

5-بالنسبة للبحرين: تم الاعتماد على إحصائيات الجهاز المركزي للمعلومات، مملكة البحرين ،06 فيفري 2011.

6-بالنسبة للإمارات: تم الاعتماد على إحصائيات المركز الوطني للإحصاء، الإمارات العربية المتحدة ،2011.

7-بالنسبة للكويت: تم الاعتماد على إحصائيات الإدارة المركزية للإحصاء، قطاع العمل الإحصائي، ((التعداد العام للسكان والمساكن والمباني والمنشئات لعام 2011))، الكويت ،2011.

8-بالنسبة للأردن: تم الاعتماد على إحصائيات دائرة الإحصاءات العامة، ((الكتاب الإحصائي السنوي الأردني 2011))، العدد 64.

9-بالنسبة لقطر: تم الاعتماد على التقرير السنوي الصادر عن وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، ((مسح القوى العاملة بالعينة))، قطر 2014.

10-بالنسبة لعمان: تم الاعتماد على إحصائيات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، ((التعداد العام للسكان والمساكن والمنشئات 2012))، عمان ،2012.

11-بالنسبة فلسطين: تم الاعتماد على إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2011.

12-بالنسبة لليمن: تم الاعتماد على إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء، ((كتاب الإحصاء السنوي لعام 2011))، اليمن 2012.

13-بالنسبة لمصر : تم الاعتماد على إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ((الكتاب الإحصائي السنوي السكان))، إصدار سبتمبر 2016، ص09.

ثانيا: باللغة الأ يبجة:

A – Books:

1-Anthony Mcgrew، **Globalization and Global Politics in**، John Baylis and Steve Smith (eds)، The Globalization of World Politics، OP. Cit.

2-Christopher Hill, **the changing Politics of Foreign Policy**, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2003.

3-Snyder، R.، H.W. Bruck، B. Sapin and V. Hudson، Foreign **policy decision making** (revisited) Basingstoke: Palgrave، 2002.

4-Vinay Kumar Malhotra، **International Relations**، New Delhi: Anmcel Publications, 1993.

B- Reviews:

1-Muriel –Mirak, **Iran's khatami advances**, dialogue of cicilizations, EIR international,vol .26,no45,12november,1999.

2-Lisbeth Aggestam، **«Role conception and politics of identity in foreing Policy»** ،Arena Working Papers series، N°08/1999,In:< http://www.arena .uio,no/publications/wp99-8htm .

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
الشكل رقم (01):	مساحة إقليم المشرق العربي	54
الشكل رقم (02)	التعداد السلي لدول المشرق العربي لعام 2011.	55

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	التحولات في مواقف صناع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية إلى غاية اليوم	41
02	مساحة إقليم المشرق العربي	53
03	التعداد السكاني لدول المشرق العربي سنة 2011	54
04	الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في دول المشرق العربي (2004)	56
05	مستوردو ومصدرو الطاقة من دول المشرق العربي وارصدتهم الصافية منها 2009 و2010	57

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة.....10

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية للأبعاد الثقافية والسياسة الخارجية.....12

المطلب الأول: مفهوم البعد الثقافي في العلاقات الدولية.....13

المطلب الثاني: مفهوم السياسة الخارجية ومستوياتها التحليلية.....17

المبحث الثاني: البعد الثقافي في الادبيات النظرية لتحليل السياسة الخارجية.23

المطلب الأول: المقاربة البنائية.....23

المطلب الثاني: الاقتراب الحضاري.....26

الفصل الثاني: تأثير البعد الثقافي في السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة.....30

المبحث الأول: تأثير البعد الثقافي للبيئة الداخلية (المجتمعية) في السياسة الخارجية الإيرانية.....32

المطلب الأول: البعد الثقافي في التطور التاريخي لإيران.....32

المطلب الثاني: انعكاس السياق الثقافي التاريخي على النخب السياسية الإيرانية....36

المطلب الثالث: هندسة السياسة الخارجية الإيرانية عبر نزعة ثقافية إسلامية.....38

المبحث الثاني: تأثير البعد الثقافي للبيئة العالمية في السياسة الخارجية الإيرانية.....42

المطلب الأول: العلاقات الثقافية الدولية في ظل القانون الدولي الجديد.....43

المطلب الثاني: طبيعة التفاعلات الدولية في ظل نسق الشبكية المحوكم عالميا نحو بروز المتغير الثقافي.....44

المطلب الثالث: إيران بين جدلية المكاسب العالمية وتفاعلات المتغير الثقافي 46

الفصل الثالث: الدلالات الثقافية لتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية نحو منطقة المشرق العربي ومآلاتها.....50

المبحث الأول: منطقة المشرق العربي: دراسة جيو استراتيجية 51

المطلب الأول: جغرافية إقليم المشرق العربي.....51

المطلب الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة المشرق العربي.....56

المبحث الثاني: توجهات إيران نحو منطقة المشرق العربي توليفة بين الأحكام الثقافية والرؤية السياسية – الاقتصادية.....58

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق 59

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان..... 63

المبحث الثالث: مآلات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة المشرق العربي.....65

المطلب الأول: السيناريو الخطي.....65

المطلب الثاني: السيناريو السلبي.....66

المطلب الثالث: السيناريو الإيجابي.....68

الخاتمة.....70

قائمة المراجع.....73

فهرس الأشكال.....87

فهرس الجداول.....89

فهرس المحتويات.....91

ملخص الدراسة

لقد فرضت مرحلة ما بعد الحرب الباردة إعادة التفكير في أبعاد العلاقات الدولية، فجاءت هذه الفترة مؤسسة لكل التفاعلات العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية ...الخ، ويبدو واضحا تأثير البعد الثقافي في العلاقات الدولية بعد هذه الفترة لاسيما بعد ظهور أطروحة "نهاية التاريخ" لفرانسيس فوكوياما، وأطروحة "صدام الحضارات" لصامويل هنتنغتون.

وقد تم التعمق في هذا البعد من خلال دراسته في السياسة الخارجية للنموذج المختار "الجمهورية الإيرانية " وتوجهاتها في منطقة المشرق العربي ، باعتبار أن إيران بلد ذا بعد تاريخي وعمق حضاري وموقع استراتيجي بالغ الأهمية، تحركه النزعة الثقافية القومية الفارسية نحو التوسع وبسط النفوذ في المنطقة، بالاعتماد على المذهب الشيعي كأحد عناصر الهوية الإيرانية، من خلال دعم السكان الشيعة في دول الجوار من أجل الوصول إلى المراكز القيادية، و تقوية الروابط مع الميليشيات المسلحة ،والعمل على تشكيل كيانات عسكرية تحاكي التجربة الإيرانية، وتستنسخ عددا من هياكلها الحركية والعملياتية، من أجل التأثير في سياسات دول المشرق، والتي أضحى البعض منها يستجيب لذلك، ما يفضي إلى تقوية مكانة ونفوذ إيران في المنطقة، هذا من جهة بالإضافة إلى الموقع الجيو استراتيجي الذي تحضى به المنطقة في الخارطة السياسية في العالم، فكانت بذلك منطقة المشرق العربي ضمن توجهات السلوك الخارجي للجمهورية الإيرانية.

الكلمات المفتاحية

- البعد الثقافي
- السياسة الخارجية الإيرانية
- إقليم المشرق العربي